وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

القسم: علوم إنسانية

الشعبة: تاريخ

# المظاهر الحضارية لمدينة تيهرت من خلال كتاب أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير(ق3هـ/9م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

في العصر الوسيط

إعداد:

محمد جلال بديار

إشراف:

أ/. عبد العزيز حاج كولة

أعضاء اللجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة العلمية | الصفة |
|---|---|---|
| موسى هيصام | أستاذ التعليم العالي | رئيسا |
| عبد العزيز حاج كولة | أستاذ مساعد ـ أ ـ | مشرفا ومقررا |
| البشير يزير | أستاذ محاضر ـ ب ـ | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية:

1441 ـ 1442هـ

2021/2020م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

القسم: علوم إنسانية

الشعبة: تاريخ

# المظاهر الحضارية لمدينة تيهرت من خلال كتاب أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير(ق3هـ/9م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

في العصر الوسيط

إعداد:

محمد جلال بديار

إشراف:

أ/. عبد العزيز حاج كولة

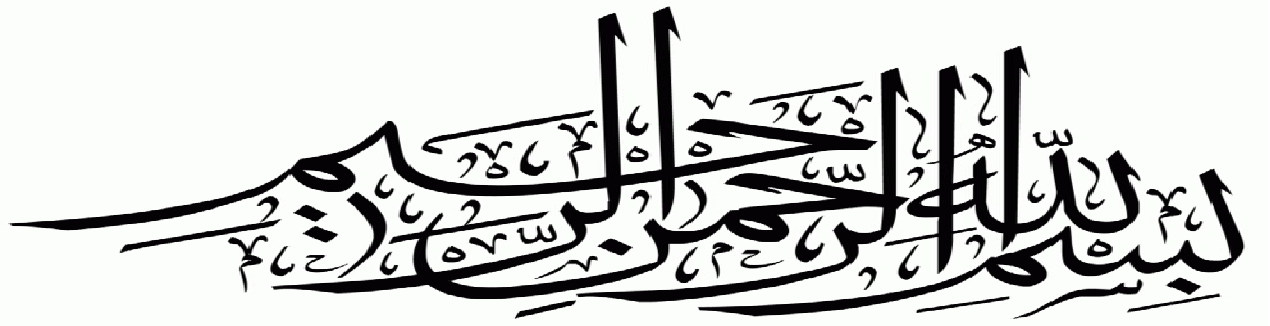
أعضاء اللجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة العلمية | الصفة |
|---|---|---|
| موسى هيصام | أستاذ التعليم العالي | رئيسا |
| عبد العزيز حاج كولة | أستاذ مساعد . أ . | مشرفا ومقررا |
| البشير يزير | أستاذ محاضر. ب . | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية:

1441 . 1442هـ

2021/2020م



## شكر وعرفان

من لم يشكر الناس لم يشكر الله ، وحري بي أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف عبد العزيز حاج كولة الذي قبل قراءة هذا العمل المتواضع، واستفدت من ملاحظاته وتوجيهاته، فجزاه الله عني خير الجزاء.

## الإهداء:

**أهدي هذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريمين اللذين تحملا مشاق تربيتي، أسأل الله أن يحفظهما ويبارك لهما في صحتهما وأن يطيل في عمرهما.**

**إلى كل أفراد عائلتي وأقاربي من صغيرهم إلى كبيرهم.**

**إلى كل الأصدقاء الذين عرفتهم وبالأخص الذين جمعتني بهم الدراسة وطلب العلم.**

**إلى كل الذين تتلمذت على يديهم من مرحلة الابتدائي حتى مرحلة الجامعة.**

# قائمة المختصرات

| الرمز | الدلالة | الرمز | الدلالة |
|---|---|---|---|
| تح | تحقيق | د ط | دون طبعة |
| تر | ترجمة | د ت | دون تاريخ النشر |
| تق | تقديم | د م | دون مكان النشر |
| ت | توفي | نش | نشر |
| ق | القرن | تع | تعليق |
| هـ | هجري | ق | القسم |
| م | ميلادي | در | دراسة |
| ج | الجزء | تع | تعريب |
| ضب | ضبط | وض | وضع الحواشي |
| مراج | مراجعة | م | المجلد |
| ط | الطبعة | تهـ | تهذيب |
| راج | راجعه | صح | صححه |
| ص | الصفحة | ع | العدد |
| Op.cit | OpereCitato | | |

# المقدمـــــــــــة

**مقدمة:**

عرفت بلاد المغرب الإسلامي تطورا وحركية عمرانية كبيرة خلال القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، من خلال تأسيس العديد من المدن والحواضر ، فعلى غرار مدينتي سجلماسة وفاس في المغرب الأقصى، فقد أسس الرستميون عاصمتهم تيهرت في المغرب الأوسط، والتي تعتبر من أشهر حواضره، إذ تزودنا المصادر التاريخية بمعلومات مهمة عن هذه المدينة، ويعتبر كتاب أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير من بين أهممها، التي تؤرخ للوجود الرستمي في تيهرت، في مختلف المجالات، فجاءت هذه الدراسة، لتركز على الجوانب الحضارية لهذه المدينة، والموسومة بـ" **المظاهر الحضارية لمدينة تيهرت من خلال كتاب أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير ق3هـ/9م**".

**دواعي اختيار الموضوع:**

يمكن تقسيم أسباب اختيار الموضوع إلى:

**أسباب ذاتية:**

. الميل إلى مثل هذا النوع من المواضيع التي تخص التاريخ المحلي لبلاد المغرب الأوسط، إلى جانب ذلك تمثل هذه الدراسة جزءا من المراجعة والتحضير لمسابقة الدكتوراه التي سأشارك فيها إن شاء الله، والموسومة بـ:العلم والاقتصاد والمجتمع في المغرب الأوسط.

**أسباب موضوعية:**

. يلاحظ أن الدراسات الحديثة والأبحاث الحالية أصبحت تركز على تاريخ المدن أو التاريخ المحلي، ويدخل هذا الموضوع ضمن هذا الإطار.

**أهمية الدراسة:**

تتجلى أهمية هذا الموضوع في إبراز المكانة المهمة التي حظيت بها بمدينة تيهرت خلال الفترة الوسيطة من خلال التطرق إلى تاريخها الحضاري، وكذا إظهار قيمة كتاب أخبار الأئمة الرستميين والتعريف به كمصدر مهم كان صاحبه قد عاصر الفترة الأخيرة من عمر الدولة الرستمية ، وكان أغلب كلامه عن العاصمة تيهرت فقد كان أحد سكانها، فبذلك عرف كل صغيرة وكبيرة كانت تحدث فيها، هذا الأمر الذي جعل كتابه متميزا عن باقي المصادر التاريخية الأخرى خاصة الإباضية منها.

**إشكالية الدراسة:**

وقد تمثلت إشكالية الموضوع فيما يلي: إلى أي مدى أسهم كتاب أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير في إبراز المظاهر الحضارية لمدينة تيهرت ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية طرحت التساؤلات التالية:

- من هو ابن الصغير؟ وما هي أهم المحطات التي ساهمت في صقل شخصيته العلمية؟ وما هي المصادر التي اعتمدها في كتابه؟
- وهل أعطانا كتاب ابن الصغير صورة عامة عن النظم التي كانت موجودة في تيهرت؟ وهل صور لنا الجانب العمراني للمدينة؟
- ما هي أهم الجوانب الاجتماعية التي كشفها الكتاب؟ وهل كشف عن واقع النشاط الاقتصادي في مدينة تيهرت؟ وهل قدم لنا صورة واضحة عن الحياة العلمية فيها؟

**الدراسات السابقة:**

من أبرز الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، والتي تم الاستفادة من بعضها هي:

رسالة الماجيستير للباحثة فاطمة مطهري والموسومة بـ:**"مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية وحضارية(القرن2 . 3هـ/8 . 9م)"** التي اعتمدت فيها على مختلف المصادر ولم تركز حديثها على ابن الصغير، إضافة إلى مقال الأستاذة وداد القاضي الذي حمل عنوان" **ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية"**، حيث ترجمت شخصية ابن الصغير، وعرجت على ما يحتويه كتابه، وأعطتنا لمحة عامة عن بعض الجوانب الحضارية لمدينة تيهرت من خلال كتابه، إلا أنها لم تفصل فيها كثيرا.

**المنهج المتبع في الدراسة:**

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي، من خلال استخدام التحليل القائم على الاستنتاجات ونقد بعض الآراء والروايات كالتي كانت حول مذهب ابن الصغير مثلا، كما وظفت المنهج الوصفي في هذا الموضوع خاصة عند التطرق للجانب العمراني لمدينة تيهرت، وفي بعض محطات المذكرة استعملت المنهج المقارن بين بعض النصوص والروايات التاريخية، فمثلا عندما تناولت إسهامات الإمام عبد الرحمن بن رستم العلمية، ذكرت الرواية الإباضية أنه ألف كتابا في التفسير، بينما ابن الصغير ينفي ذلك.

**الخطة المعتمدة في الدراسة:**

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة تم وضع الخطة التالية المتكونة من مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة.

تطرقت في المبحث الأول إلى **التعريف بابن الصغير وكتابه**، فتحدثت عن نشأته التي لم أستطع الفصل في العديد من أحداثها كتاريخ ومكان مولده أو مسألة المذهب الذي يتنمي إليه لغياب المصادر التي تؤكد أو تنفي هذه القضايا، كما أشرت إلى أهم المحطات التي ساهمت في تكوينه العلمي، والأئمة الرستميين الذين عاصرهم، إضافة إلى هذا عرفت بكتابه، فبينت مضامينه، والمصادر التي اعتمدها ابن الصغير في كتابته، ومنهجه في الكتابة.

أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان: **النظم والمظاهر العمرانية في مدينة تيهرت**، قسمته إلى عنصرين؛ الأول عالجت فيه النظم التي كانت موجودة في مدينة تيهرت، فبدأت بالنظم السياسية حيث عرجت على الإمامة والشروط التي يجب أن تتوفر في الإمام و الأطراف التي تدخل في مبايعته، إلى جانب ذلك أشرت إلى الأجهزة السياسية الأخرى كالوزارة والحجابة وغيرها، كما تناولت الأجهزة الإدارية التي كانت ممثلة في القضاء والشرطة والحسبة، وتكلمت عن الجيش، بداية بالعناصر المكونة له، وأقسامه، والرتب العسكرية ، والأسلحة التي كانت متوفرة لديه، أما العنصر الثاني فتطرقت فيه إلى العمران في مدينة تيهرت، فبينت أنواع العمارة الموجودة فيها، فكانت العمارة الدينية تتمثل في المساجد، والعمارة المدنية ممثلة في القصور والمساكن ، والعمارة العسكرية التي شملت والحصون والقلاع.

وقد حمل المبحث الثالث عنوان: **المظاهر الاجتماعية والاقتصادية في مدينة تيهرت** ، عالجت فيه عنصرين؛ تناولت في العنصر الأول الجانب الاجتماعي من خلال التحدث عن تركيبة المجتمع التيهرتي، والطبقية التي كانت موجودة فيه، وكذا المظاهر الاجتماعية كاللباس والطعام، والآفات التي فككت المجتمع وهدمته، والثاني خصصته للجانب الاقتصادي، فتطرقت فيه إلى الأنشطة الاقتصادية بداية بالفلاحة وكل ما يتعلق بها من أنواع الأراضي الزراعية، والمحاصيل، وكذا النشاط الرعوي، إضافة إلى التجارة التي تناولت فيها مظاهر النشاط التجاري من أسواق ومبادلات، ومكاييل وموازين، والنقود المستعملة في التعامل التجاري، وكذا النشاط الصناعي الذي أشرت فيه إلى الصناعات التي كانت موجودة في تيهرت.

وأما **المظاهر العلمية في مدينة تيهرت**، فقد استعرضتها في المبحث الأخير الذي تضمن ثلاث عناصر؛ الأول بينت فيه العوامل التي شجعت الحركة العلمية، وفي العنصر الثاني تطرقت فيه إلى المؤسسات التعليمية كالكتاتيب والمساجد والمكتبات، أما العنصر الثالث، فقد تناولت فيه مظاهر الحركة العلمية من خلال التكلم عن أبرز العلوم المتداولة في تيهرت، وأشهر العلماء وتصانيفهم ومؤلفاتهم.

**عرض أهم المصادر والمراجع:**

**أولا. المصادر:**

**. كتب التاريخ:**

**1). كتاب سير الأئمة وأخبارهم** لأبي زكريا(ت471هـ/1078م)، والذي يعتبر من بين أهم المصنفات التي تناولت تاريخ الدولة الرستمية، وقد أعطانا بعض المعلومات المهمة فيما يخص الإمامة خاصة ما تعلق بالمبايعة، فقد ذكر لنا الشخصيات التي رشحت لمنصب الإمامة بعد وفاة الإمام عبد الرحمن بن رستم، إضافة إلى أنه بين لنا بعضا من جوانب الحياة الاجتماعية لفئة الرقيق وإسهام الرستميين في تحريرهم، كذلك أمدنا أبو زكريا بمعلومات كثيرة عن النشاط الفكري في مدينة تيهرت.

**2). تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** لعبد الرحمن بن خلدون(ت808هـ/1405م) الذي استقينا منه بعض المعلومات عن أصول بعض القبائل البربرية التى كانت في مدينة تيهرت ومناطق تواجدها، إضافة إلى أنه ساعدنا في التعريف بالعديد من الخطط السياسية كالوزارة والحجابة وغيرها...

**كتب الطبقات:**

كتاب **طبقات المشائخ** للدرجيني(ت حوالي670هـ/1272م) الذي اعتمدت الجزء الأول منه بشكل كبير، حيث يترجم للعديد من الشخصيات الإباضية في بلاد المغرب، وكذلك مصنف **سير المشائخ** للشماخي(ت928هـ/1522م) الذي أفادني في ترجمة العديد من الشخصيات الإباضية خاصة العلمية منها.

**. كتب الجغرافية والرحلة:**

**1). كتاب المسالك والممالك** لصاحبه أبي عبيد البكري(ت487هـ/1094م)، والذي يعتبر من المصادر الجغرافية المهمة، حيث ساعدني في التعريف بالعديد من المدن والأماكن، إضافة إلى أنه قدم معلومات ثمينة عن النشاط الاقتصادي في مدينة تيهرت، فقد أشار إلى أسعار بعض السلع وأوزانها، وإلى بعض المحاصيل الزراعية.

**2). كتاب البلدان** لمؤلفه اليعقوبي(ت284هـ/897م)، كان أحد الذين زاروا تيهرت ونقل بعض المعلومات عنها، وأشار إلى تعدد المذاهب والفرق فيها بوصفه إياها بأنها"**عراق المغرب**".

**ثانيا. المراجع:**

**1). كتاب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين3 . 4هـ/9 . 10م** لجودت عبد الكريم يوسف الذي استفدت منه عند التطرق لأقسام الجيش الرستمي، وكذا طبقات المجتمع.

**2). كتاب الدولة الرستمية دراسة في المجتمع والنظم** لصاحبه إبراهيم بحاز الذي تناول فيه جميع الجوانب النظامية والا جتماعية في الدولة الرستمية عموما وتيهرت خصوصا من خلال المصادر التاريخية خاصة من كتاب أخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير، وبهذا سهل علينا توظيف المادة المصدرية.

3). مقال الأستاذة وداد القاضي الذي حمل عنوان"**ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية**"، التي تعتبر دراسة قيمة، حيث قدمت لنا معلومات مفصلة عن هذه الشخصية، بدءا من نشأته ومذهبه إلى منهجه في الكتابة والمصادر التي اعتمدها في كتابة تاريخ الرستميين، إضافة إلى إبراز الجوانب الحضارية التي تكلم عنها في كتابه.

**صعوبات الدراسة:**

من أهم الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة هي:

. إهمال ابن الصغير لبعض الجوانب الحضارية، الأمر الذي جعلني أعتمد على مصادر تاريخية أخرى خاصة الجغرافية منها لتغطية هذا النقص والفراغ.

. صعوبة تحليل وتوظيف المادة المصدرية التي قدمها لنا ابن الصغير، إلا بالاستعانة بالمراجع التي كانت معينالي في تبسيطها.

وفي الأخير أود أن أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكبير لأستاذي المشرف على كل ما بذله معي من جهود من خلال توجيهاته ونصائحه وتصويباته، وقراءته لعملي المتواضع.

# المبحث الأول: التعريف بابن الصغير وكتابه

## أولا: ترجمة ابن الصغير

## ثانيا: التعريف بكتاب أخبار الأئمة الرستميين

**أولا. ترجمة ابن الصغير:**

**1. نسبه ونشأته:**

هو محمد أبو عبد الله بن الضرير[1] المعروف بابن الصغير، عاش في القرن3هـ/9م، ترجح وداد القاضي ولادته بين سنتي 265 . 270هـ/878 . 883 م[1] في فترة حكم أبي اليقظان(241 . 281هـ/855 . 894م)[1]،ويرى ناصر الدين سعيدوني أن مولده كان مابين260 و270هـ/ 874 . 883 م[1]، وقد كان صغيرا يناديا **"بني"**[1].

لم يشر ابن الصغير إلى أنه من مدينة تيهرت[1] أو أنه قدمها، وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل: هل هو من مواليد مدينة تيهرت؟ أو خارجها؟

يعتقد إبراهيم بحاز أنه ولد خارج تيهرت، ويستدل على ذلك من خلال قول ابن الصغير نفسه:**"ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى أظهرهم"**[1]، وهنا يقصد الإباضيين سكان تيهرت بقوله: **"ينزل بهم"**، ويفترض أنه إما أن يكون كوفيا أو بصريا أو قرويا( أي من القيروان)[1]، وعلى النقيض من ذلك ترى وداد القاضي أن ابن الصغير كان من مواليد تيهرت وتعلل ذلك بأنه كان يجهل موقع أحد أهم المدن القريبة من تيهرت وهي تلمسان[1]، ونستخلص ذلك في سياق حديث ابن الصغير

---

[1]. لم أجد هذه المعلومة في المصادر التاريخية، إلا أن محمد الأمين بلغيث تفرد بها، انظر: محمد الأمين بلغيث، **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، ج1، د ط، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014، ص65.

[1]. وداد القاضي، ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية، "مجلة الأصالة"، ع45، ماي1975م، ص38.

[1]. الإمام أبي اليقظان(241 ـ 281هـ/855 ـ 894م): هو محمد بن أفلح بن عبد الوهاب، الإمام الخامس للدولة الرستمية، انظر: يحي بن أبي بكر أبو زكريا، **كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا**، تح. إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص ص147، 148؛ عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ط2، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1956م، ص240.

[1]. ناصر الدين سعيدوني، **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، د ط، البصائر للنشر والتوزيع، د ت، ص27.

[1]. ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستميين**، تح وتع. محمد ناصر وإبراهيم بحاز، د ط، دار الغرب الإسلامي، د م، د ت، ص79.

[1]. تيهرت: هي إحدى مدن المغرب الأوسط، تقع بين تلمسان وقلعة بني حماد، انظر:شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، م2، د ط، دار صادر، بيروت، د ت، ص7؛ مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار ووصف مكة والمدينة،ومصر،وبلاد المغرب**، نش وتع. سعد زغلول عبد الحميد، د ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د ت، ص178؛محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح. إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، ص126.

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص31.

[1]. **نفسه**، ص12.

[1]. تلمسان:هي قاعدة المغرب الأوسط، وهي عبارة عن مدينتين إحداهما قديمة والأخرى حديثة،انظر:أبو عبد الله البكري، **المسالك والممالك**،تح. جمال طلبة، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص259؛ مؤلف مجهول،**المصدر السابق**، ص176؛الحميري، المصدر السابق، ص135؛الحموي، **المصدر السابق**، ص44؛ القاضي، **المرجع السابق**، ص54.

عن شهرة الإمام عبد الوهاب[1]، حيث يقول:"**...وملأ المغرب بأسره إلى مدينة يقال لها تلمسان**"[2]، ومهما يكن فإن ابن الصغير عاش ونشأ صغيرا في مدينة تيهرت، ولا يمكن في أي حال من الأحوال أن نجزم أنه من مواليد هذه المدينة أو خارجها.

ولما كان الخلاف بين الباحثين حول مولده، اختلفوا في أصله، فيشير كل من سليمان الباروني ووداد القاضي إلى أن **ابن** الصغير مغربي وليس مشرقي[3]، وتؤكد هذه الأخيرة ذلك من خلال أنه كان يجهل التاريخ المشرقي[4]، ونستشف ذلك من إشارة يذكرها ابن الصغير بنفسه:" **ولم يسم من حدثنا من كان الخليفة المقتول ولا من كان الخليفة القائم**"[5]، وهذه الإشارة تؤكد بشكل أو بآخر على أن ابن الصغير كان غير مطلع بشكل مباشر على تاريخ بلاد المشرق وإنما اعتمد على شخص أخبره بذلك.

أما عن نشاطه اليومي فقد كان ابن الصغير يمتهن حرفة التجارة، ويصرح بذلك هو بنفسه حيث يقول:"**إن لي في الرهادنة دكانا أبيع فيه وأشتري...**"[6] ويعتقد أنه كان ورقا[7].

### 1.1. مذهبه:

وبالنسبة لمذهب ابن الصغير فإننا نجد أنه لم يكشف النقاب عنه، وهذا ما جعل الغموض يكتنفه، وقد أشار على أنه ليس إباضيا حيث يقول:"**وان كنا للقوم مبغضين ولسيرهم كارهين ولمذاهبهم مستقلين...**"[8].

---

[1]. الإمام عبد الوهاب(171 ـ 190هـ/787 ـ 805م): هو عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، ثاني الأئمة الرستميين، انظر: أبو زكريا، المصدر السابق، ص86 ؛الدرجيني، المصدر السابق، ص47؛أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، **كتاب السير**، تح. أحمد بن سعود الشيابي، ج1، ط2، وزارة التراث القومي والثقافي، مسقط، 1992م، ص130؛أبي القاسم بن إبراهيم البرادي، **الجواهر المنتقاة**، تص وتق وتع. أحمد بن سعود السيابي، ط1، دار الحكمة، لندن، 2014م ، ص193؛ الباروني، **المرجع السابق**، ص ؛محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي(حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس) (160هـ. 296هـ)**، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م ص ؛ الجيلالي عبد الرحمن، **المرجع السابق**، ص240 .

[2]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص39.

[3]. سليمان الباروني، **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، ق2، د ط، مطبعة الأزهار البارونية،دب،د ت، ص84.

[4]. القاضي، **المرجع السابق**، ص54.

[5]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص57.

[6]. **نفسه**،ص84.

[7]. جودت عبد الكريم يوسف، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت، ص7.

[8]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص27.

هذا الأمر أدى إلى وجود العديد الأراء حول مذهبه، فهناك من يرى أنه مالكي[1]، ويعلل أصحاب هذا الاتجاه ذلك، من خلال مخاطبة أحد شيوخ الإباضية[2] وهو أبو الربيع سليمان الهواري لابن الصغير في احدى المناظرات حيث يقول له:**"من أين زعمت وزعم أصحابك وغيرهم من الحجازيين والعراق"**[3].

في حين ذلك يرى إبراهيم بحاز أن ابن الصغير شيعي المذهب، ويبرر ذلك من خلال الحديث النبوي الذي ذكره ابن الصغير:**"من كنت مولاه فعلي مولاه"**[4]، لكن هذا الحديث صحيح وثابت لدى أهل السنة.[5]

إلى جانب ذلك كانت المناظرة التي جرت بين أبو الربيع سليمان[6] وابن الصغير قد أحالتنا إلى احتمال انتماء ابن الصغير لمذهب آخر غير ماٍذكر آنفا حيث نستشف من قول أبو الربيع لابن الصغير:**"من أين زعمت وزعم أصحابك...أن الرجل إذا زوج ابنته البكر وهي صغيرة وأدركت أن لا خيار لها في نفسها"**[7]، وهذا ما نجده عند الحنابلة والشافعية، حيث يذكر علي الخفيف أن:**"...ولاية تزويج الصغير والصغيرة لا تكون عندهم لغير الأب والجد عند الشافعية ولا لغير الأب فقط عند الحنابلة"**[8]. ومن منطلق هذا القول ربما يكون ابن الصغير شافعيا أو حنبليا.

---

[1]. محمود إسماعيل عبد الرزاق، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، ط2، دار الثقافة، الرباط، 1985م، ص8؛زغلول سعد عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الإستقلال(ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)**، ج1، د ط، منشأة المعارف، القاهرة، 1993م، ص37؛ رشيد بورويبة وآخرون، **الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت، ص120؛ سعيدوني، **المرجع السابق**، ص27.

[2]. الإباضية: هي أحد فرق الخوارج، وتنسب إلى عبد الله بن إباض، انظر:أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها**، در وتح. محمد عثمان الخشت، د ط، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د ت، ص95؛محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، **الملل والنحل**، تح. عبد العزيز محمد الوكيل،ج1، د ط، مؤسسة الحلبي وشوكاه للنشر والتوزيع،القاهرة، 1968م،ص134 ؛عبد المنعم الحفني، **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، ط1، دار الرشاد، القاهرة، 1993م، ص13.

[3]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص102.

[4]. **نفسه**، ص12.

[5]. محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**،م4، د ط، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1995م، ص ص330.344.

[6]. أبو الربيع سليمان: تشير المصادر الإباضية إلى العديد من الأشخاص الذين يحملون هذا الاسم، وأقربهم إلى عصر ابن الصغير سليمان بن ماطوس الشروسي وسليمان بن زرقون، انظر:أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح. إبراهيم الطلاي، ج2 ، د ط، مطبعة البعث، الجزائر، د ت، ص349 ؛ إبراهيم بحاز بن بكير وآخرون، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول إلى العصر الحاضر قسم المغرب الإسلامي**، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص ص202،211.

[7]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص103.

[8]. علي الخفيف ،**فرق الزواج في المذاهب الإسلامية**، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008م، ص18.

### 1. 2 ـ وفاته:

أما فيما يخص تاريخ وفاة ابن الصغير فهو مجهول، ويعتقد بروكلمان أنه توفي سنة300هـ/912م[1]، بينما يرى سعيدوني أنه توفي بعد هذا التاريخ، وهناك من يرى أنه توفي في أواخر القرن3هـ/9م، غير أننا لا يمكن أن نجزم أو نؤكد على أي من التواريخ السابقة الذكر أنها صحيحة، وإنما تبقى مجرد اجتهادات و استنتاجات.

يبين لنا حصاد النصوص السالفة أن ابن الصغير عاش في مدينة تيهرت خلال القرن3هـ/9م، يمارس حرفة التجارة في حي الرهادنة، لم يكشف عن انتمائه المذهبي ماعدا ما ذكره أنه ليس إباضيا، وهذا ما أدى إلى وجود العديد من الآراء و الاحتمالات حول مذهبه اعتمادا على بعض الإشارات التي وردت في كتابه، أما تاريخ وفاته فإنه غير معروف رغم اجتهادات بعض المؤرخين.

### 2. عصره السياسي:

عاصر ابن الصغير ثلاثة أئمة رستميين[2] هم: أبو اليقظان محمد بن أفلح وأبو حاتم يوسف بن محمد ويعقوب بن أفلح.

### 2. 1ـ أبو اليقظان محمد بن أفلح(241 . 281هـ/855 . 894م):

تولى الحكم بعد إخماده للفتنة[3] التي حدثت في عهد أخيه أبو بكر بن أفلح[4]، تميزت فترة حكمه بعدم الاستقرار أو كما يعبر عنها محمود إسماعيل بأنها تمثل الصراع العنصري والقبلي[5]، حيث نجد أن أبو اليقظان اعتمد على نفوسة[6] في توطيد ملكه والقضاء على القبائل الأخرى التي كانت تمثل عائقا

---

[1]. كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، تعر. عبد الحليم النجار، ج3، ط3، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص76.

[2]. لمعرفة المزيد عن حكام الدولة الرستمية، انظر الملحق رقم01، ص74.

[3]. حدثت هذه الفتنة بعد قتل أبي بكر بن افلح لصهره محمد بن عرفة الذي كان يتمتع بنفوذ كبير، هذا ما أدى إلى خروج عدد كبير من الناس يقودهم محمود بن الوليد لمحاربة أبي بكر، انظر: ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص68، 69؛الدرجيني، **المصدر السابق**، ج1، ص83.

[4]. أبو بكر بن أفلح(240 ـ 241هـ/854 ـ 855م):حكم بعد وفاة أبيه أفلح بن عبد الوهاب، هو رابع الأئمة الرستميين.انظر: الباروني، **المرجع السابق**، ص222 ؛ الحريري، **المرجع السابق**، ص155 ؛ عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980م، ص147 ؛ الجيلالي، **المرجع السابق**، ص240.

[5]. عبد الرزاق، **المرجع السابق**، ص155.

[6]. نفوسة: هي قبيلة بربرية بترية، وإليها ينسب الجبل المشهور(جبل نفوسة)، ومواطنها بإقليم طرابلس، انظر: عبد الرحمن بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضب ووض. خليل شحادة ومراج: سهيل زكار، ج6، د ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م، ص118 ؛عبد الوهاب بن منصور، **قبائل المغرب**، د

أمامه وأمام استقرار دولته، وهذا ما نستشفه من قول ابن الصغير:" **وكانت نفوسة الجبل مفتونة بأبي اليقظان حتى أنها أقامته في دينها وتحليلها وتحريمها مثل ما أقامت النصارى عيسى بن مريم**"[1].

ورغم عدم الاستقرار الذي شهدته الدولة الرستمية، إلا أننا نجد أبا اليقظان قام بالعديد من الإصلاحات التي مست العديد من المجالات، ويمكن استخلاص ذلك مما ذكره الرحالة اليعقوبي(ت284هـ/897م) الذي زار مدينة تيهرت في عهد أبي اليقظان ووصفها بأنها "**عراق المغرب**"[2]، ويصف لنا أبو زكريا(ت471هـ/1078م) أبو اليقظان بقوله:"**وبلغ في العدل والفضل غاية عظيمة**"[3].

ومع ذلك فإن هذه الإصلاحات لم تدم طويلا والسبب في ذلك هو طغيان العصبية[4] على الجانب الديني، ويعبر عن هذا الأمر بوزياني الدراجي بقوله:" **أن الداء أصبح مزمناوالعلاج مستحيلا**".[5]

## 2ـ 2 ـ أبي حاتم يوسف بن أبي اليقظان(281 ـ 294هـ/894 ـ 906م):

بويع بالإمامة بعد وفاة أبيه أبي اليقظان وهو خارج مدينة تيهرت، حيث كان يقود جيشا لحماية وتأمين طريق القوافل التجارية الآتية من المشرق من خطر قبائل زناتة[6]، وفي هذا الصدد يقول ابن الصغير:"**...وأبو حاتم قد أخرجه أبوه في جيش مع وجوه زناتة ليجيروا قوافل قد أقبلت من المشرق، وفيها أموال لا تحصى قد خافوا من قبائل زناتة**".[7]

---

ط، المطبعة الملكية، الرباط، 1968م، ص308 ؛ الطاهر أحمد الزاوي، **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، ط4، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م، ص26.

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص85.

[2]. أحمد بن أبي يعقوب بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، **البلدان**، وضح: محمد أمين الضناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص192.

[3]. أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص147.

[4]. العصبية:هي"...النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم مهلكة"، انظر: ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج1، ص160.

[5]. بوزياني الدراجي، **دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس**، د ط، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، د ت، ص112.

[6]. قبيلة زناتة: هي من أكبر بطون البربر البتر، وأكثرها انتشارا في بلاد المغرب عامة والمغرب الأوسط خاصة، انظر:البكري، **المصدر السابق**،ص259 ؛ ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج7، ص3 ؛ إبراهيم سنوسي يوسف، **زناتة والخلافة الفاطمية**، ط1، مكتبة سعيد رأفت للطباعة، القاهرة، 1986م، ص55،57؛ محمد بن عميرة، **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص15،16؛بوزياني الدراجي، **القبائل الأمازيغية أدوارها ـ مواطنها ـ أعيانها**، ج1، د ط، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ص ص243 ،248.

[7]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص91.

وقد كانت تجمع أبو حاتم علاقة جيدة مع رعيته، ويدل على ذلك ما ذكره أبو زكريا(ت471هـ/1078م) حيث يقول:**"وقد اطردت له الأمور ولم ينقم عليه من رعيته أحد"**[1]،بيدا أن هذه العلاقة المستقرة لم تدم طويلا خاصة بعد طرد أبي حاتم لشخصين كانا في مدينة تيهرت، بعد أن أصبحا يشكلان تهديدا و خطرا على دولته، وهذان الشخصان هما: محمد بن رباح ومحمد بن حماد[2].

بعد هذا الحادث ثار أهل مدينة تيهرت مناصرة لهذين الشخصين، فالتجأ أبو حاتم إلى حصن نماليت هو وأنصاره، واشتدت الحرب بين هؤلاء[3]، ولم تتوقف هذه الحرب إلا بعد استدعاء يعقوب بن أفلح الذي كان في مدينة زواغة[4]، فتولى الحكم سنة 284هـ/897م، لكن أبو حاتم استطاع استرجاع الحكم من عمه يعقوب سنة288هـ/901م، وحكم حتى مقتله سنة294هـ/907م[5].

### 2ـ 3 ـ يعقوب بن أفلح(284 ـ 288هـ/897 ـ 907م):

تولى الإمامة سنة284هـ/897م بطلب من الثوار الذين ثاروا على أبي حاتم، وكان شخصا نزيها ومتقشفا ويمكن أن نستأنس بما ذكره ابن الصغير عنه حيث يقول:**"وكان يعقوب بن أفلح بعيد الهمة نزيه النفس ما حبس بيده دينارا ولا درهما "**[6]، ولم تكن فترة حكمه طويلة بل شملت أربع سنوات فقط حتى سنة288هـ/901 م، نظرا لأن غالبية الإباضية كانت مع أبو حاتم[7].

فصار القول هو أن الفترة السياسية التي عايشها ابن الصغير تميزت بالاضطراب وعدم الاستقرار، ولم يعد للبيت الرستمي تأثير على الناس، بل أصبحت العصبية القبلية هي المتحكم والمحرك للرأي العام في تيهرت، ومن هنا وجب أن نطرح التساؤل التالي هل كان للوضع السياسي تأثير على كتابة ابن الصغير لمصنفه؟

---

[1]. أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص149.

[2]. لا تذكر المصادر الإباضية هذين الشخصيتين؛ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص92،93.

[3]. ابن الصغير، **المصدر السابق**،ص94 ـ 96 ؛ نويهض، **المرجع السابق**، ص150.

[4]. زواغة:مدينة تقع غرب مدينة طرابلس، وسميت بهذا الاسم نسبة لقبيلة زواغة البربرية البترية، انظر: أحمد الطاهر الزاوي، **معجم البلدان الليبية**، ط1، مكتبة النور، طرابلس، 1968م، ص175.

[5]. يذكر كل من ابن عذاري والباروني أن أبوحاتم قتل على يد أبناء أخيه اليقظان، بينما نجد أن ابن الصغير و المصادر الإباضية تسكت عن هذا الأمر ولا تشير إليه، انظر:أبي العباس أحمد بن محمد ابن عذاري، **البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس**، تح ومر. جيمس كولان وليفي بروفنسال، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م ؛ الباروني، **المرجع السابق**، ص291.

[6]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص98.

[7]. **نفسه**، ص97.

### 3 ـ ثقافته:

أقبل ابن الصغير على طلب العلم رغم اشتغاله بميدان التجارة في حي الرهادنة، فاهتم بدراسة الفقه واللغة وعلم الكلام[1]، وغيرها من العلوم، وبدأ يتردد على العديد من العلماء أبرزهم أبو عبيدة الأعرج[2]، إضافة إلى هذا، كان ابن الصغير يحضر مجلس الإمام أبي اليقظان الذي كان يجتمع فيه العديد من العلماء[3] أمثال عيسى بن فرناس النفوسي[4] وابن الصغير الهواري[5] ومحمود بن بكر[6].

علاوة على ذلك، نجد أن ابن الصغير اطلع على العديد من الكتب ودرسها مثل كتاب مسائل نفوسة لصاحبه الإمام عبد الوهاب، حيث يذكر ذلك بقوله:"**وكان لعبد الوهاب كتاب معروف بمسائل نفوسة الجبل...الى أن لحق الفصل فأخذته عن بعض الرستميين فدرسته ووقفت عليه**"[7]، وأيضا كتاب إصلاح الغلط لابن قتيبة[8].

ومما لاشك فيه أن ابن الصغير استطاع أن يحصل زادا علميا هاما سواءا عن طريق شيوخه، أو من خلال الكتب التي درسها، وهذا ما مكنه من أن يدخل في المناظرات والمساجلات التي كانت في

---

[1]. القاضي، **المرجع السابق**، ص39 ؛سعيدوني، **المرجع السابق**، ص27.

[2]. أبو عبيدة الأعرج(ق3هـ/9م): هو أحد علماء الإباضية في مدينة تيهرت، كان متضلعافي العديد من العلوم كالفقه وعلم الكلام والوثائق واللغة، انظر: ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص84 ؛الشماخي، **المصدر السابق**، ص190 ؛ الباروني، **المرجع السابق**، ص244 ؛بحاز وآخرون، **المرجع السابق**، ص285؛ بشير رمضان التليسي ،**الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003م، ص93.

[3]. لا تذكر المصادر الإباضية هؤلاء العلماء عدا ما ذكره الشماخي والبرادي نقلاعن ابن الصغير، انظر:الشماخي، **المصدر السابق**، ص190؛البرادي،**المصدر السابق**، ص199.

[4]. عيسى بن فرناس النفوسي(ق3هـ/9م): هو أحد العلماء الذين اختصوا بالفقه، إضافة إلى أنه كان خطيبافي المسجد الجامع بتيهرت، انظر:ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص81 ؛ بحاز وآخرون، **المرجع السابق**، ص332.

[5]. ابن الصغير الهواري(النصف الثاني من ق3هـ/9م): هو أحد فقهاء وخطباء تيهرت، انظر:مختار حساني، **موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية**، ج4، د ط، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ص308 ؛ ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص81 ؛بحاز وآخرون، **المرجع السابق**، ص236، 237.

[6]. محمود بن بكر(ق3هـ/9م):فقيه من أصول عربية، ألف العديد من الكتب في الرد على مخالفيه، لم تصلنا عناوينها، انظر:الشماخي، **المصدر السابق**، ص190 ؛ ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص81 ؛بحاز وآخرون، **المرجع السابق**، ص409.

[7]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص39.

[8]. **نفسه**، ص84 ؛ابن قتيبة(213 . 276هـ/828 ـ 889م):هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ولد سنة213هـ/828م، له مؤلفات كثيرة نذكر منها:"عيون الأخبار"، "طبقات الشعراء"، "غريب الحديث"، "الفقه"، "أعلام النبوة"، " جامع النحو"، "إعراب القرآن"، توفي سنة276هـ/889م، انظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تح. شعيب الأرنؤوط وعلي أبو زيد، ج13، ط1، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1983م، ص296 ـ 298 ؛محمد بن إسحاق ابن النديم، **الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم**، تح. رضا تجدد، ج1، د ط، د د، د ت، ص85 ؛ ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح. إحسان عباس، م3، د ط، دار صادر، بيروت، د ت، ص42،43.

مدينة تيهرت بين مختلف النحل والمذاهب[1]، إذ يصور لنا في كتابه ما كان بينه وبين علماء الإباضية كمناظرته مع أبو الربيع سليمان، إضافة إلى المناظرات التي كانت تجمع هؤلاء مع المعتزلة[2].

كل هذه الأمور ساهمت في صقل شخصية ابن الصغير وجعلته يمتلك ثقافة علمية غزيرة، ويحظى بمكانة خاصة لدى الطبقة المثقفة في تيهرت.

لم يصلنا مما كتبه ابن الصغير سوى كتاب واحد هو"أخبار الأئمة الرستميين" الذي عني بتأريخ الدولة الرستمية، وهذا الأمر يجعلنا في حيرة واستغراب كوننا نجد أن ابن الصغير كما ذكرنا آنفا أنه تمكن في العديد من العلوم ، فكيف أن لا تكون له تواليف أخرى؟

يرى محمود إسماعيل أن ابن الصغير كانت له مؤلفات كثيرة، حيث يقول:**"والراجح أنه صنف تواليف أخرى لم تصل إلينا"**[3]، إلى جانب ذلك يؤكد موتيلينسكي أن ابن الصغير ألف كتابه حوالي سنة290هـ/903م[4].

ومما سبق يتبين لنا أن ابن الصغير انكب على طلب ا لعلم، ولم يشكل الاختلاف المذهبي حاجزا أمام تعلمه.

### ثانيا/ ـ التعريف بكتاب أخبار الأئمة الرستميين

بداية لابد أن نشير إلى أن كتاب ابن الصغير توجد منه ثلاثة نسخ معروفة؛ الأولى نشرها المستشرق البولندي موتيلينسكي، والثانية كانت من تحقيق حسن علي حسن، والنسخة الثالثة كانت

---

[1]. عبد الرزاق، **المرجع السابق**، ص8.

[2]. المعتزلة: هي أحد الفرق الكلامية الإسلامية التي ظهرت في القرن2هـ/8م، أسسها واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، ومن بين معتقداتها أن القرآن مخلوق، والعبد قادر خالق لأفعاله خيرها أو شرها، وأن الله تعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير، انظر: الشهرستاني، **المصدر السابق**، ص45 ؛ عواد بن عبد الله المعتق، **المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها**، ط2، مكتبة الرشد، الرياض، 1995م، ص13 ؛ مانع بن حماد الجهني، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، م1، ط4، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 2000م، ص64 ؛ شوقي أبو خليل، **الفرق والمذاهب الإسلامية أماكن نشوئها وانتشارها ونبذة عن فكرها وتاريخها**، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص324 ؛ ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص82.

[3]. عبد الرزاق، **المرجع السابق**، ص8.

[4]. Ibn AL Saghir,**ChroniqueD'IbnSaghirsur les Imams de RostemidesdeTahert**, Par A.de Motylinski, Ernest Leroux, Paris, 1907, p4

محققة من طرف محمد ناصر وإبراهيم بحاز وهي التي ا عتمدناها، فقد لقيت قبولا عند بعض الباحثين، إذ يصفها سعيدوني بأنها:"**...أفضل الدراسات المحققة عن كتاب ابن الصغير**".[1]

إضافة إلى ذلك، نجد أن هذا الكتاب حمل عدة عناوين هي:"أخبار الأئمة الرستميين"، "تاريخ ابن الصغير"، "سيرة ابن الصغير"، "ذكر بعض الأخبار في الأئمة الرستميين منقول من ابن الصغير"، ويرجح إبراهيم بحاز أن العنوان الأقرب هو:"أخبار الأئمة الرستميين"[2].

**1)ـ الدراسة الظاهرية:**

ـ المؤلف:ابن الصغير

ـ العنوان:أخبار الأئمة الرستميين

ـ التحقيق والتعليق: محمد ناصر و ابراهيم بحاز

ـ عدد الصفحات:131 صفحة

ـ الطبعة: دون طبعة

ـ دار النشر: دار الغرب الإسلامي

ـ سنة النشر: غير موجودة

ـ حجم الكتاب: متوسط

الوصف الخارجي: لون واجهة الكتاب أخضر، مع وجود عنوان الكتاب في الأعلى بلون أبيض، وفي الوسط نجد من حقق وعلق عليه، وفي الأسفل نجد دار النشر[3].

[1]. سعيدوني، **المرجع السابق**، ص29.
[2]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص13،16.
[3]. انظر الملحق رقم02، ص75.

**2)ـ الدراسة الباطنية:**

**2 ـ 1ـ مضمون الكتاب:**

يتناول كتاب ابن الصغير تاريخ الدولة الرستمية من فترة عبد الرحمن بن رستم[1] حتى إمامة أبي حاتم الثانية سنة294هـ/907م، ويكاد يخلو من التواريخ عدا ذكره لتاريخ وفاة الإمام أبو اليقظان سنة281هـ/894م[2] ، وفي مجمله يتحدث عن الأحداث والوقائع التي كانت داخل تيهرت، إلا أننا نجد أمرا مهما لفت انتباهنا في كتاب ابن الصغير وهي السنة التي توقف فيها هذا الكتاب، فهناك من الباحثين من أكد عليها كموتيلينسكي[3]، هذا الأمر أحالنا إلى طرح التساؤل التالي:هل توقف تاريخ ابن الصغير عند هذه السنة؟ أم أنه استمر حتى سقوط الدولة الرستمية سنة296هـ/909م؟

وأما غياب الأدلة القاطعة، يحيلنا الجواب إلى ثلاث احتمالات، لا تعدو أن تكون تخمينات واستنتاجات الباحثين، وهذه الاحتمالات هي أن ابن الصغير إما توفي في سنة 294هـ/907م، أو أنه هجر مدينة تيهرت، أو أن القسم الأخير من كتابه مفقود[4].

يميل الباروني إلى الاحتمال الثالث حيث يقول:**"...نأتي ببعض ما وقفنا منه مع الأسف على ما فقد ولم نعثر له على خبر كلما بحثنا عنه"**[5]، وترى وداد القاضي أيضا أن كتاب ابن الصغير وصل ناقصا[6]، وتستدل على ذلك من خلال ما ذكره ابن الصغير عن فرس يعقوب بن افلح حيث يقول:**"وكان له فرس أشقر لم يكن بالمغرب مثله قبله ولا بعده، به يضرب المثل إلى اليوم"**[7]، وهنا كلمة**"اليوم"** على حسب اعتقادها تعني فترة غير قصيرة.

ويوافق سعيدوني الباروني و وداد القاضي في هذا الأمر، إذ يرى أنه من المستحيل أن يتوقف ابن الصغير عن الكتابة وهو في رعيان شبابه[8]، كذلك نجد أول من نشر هذا الكتاب ـ وهو موتيلينسكي ـ

---

[1]. عبد الرحمن بن رستم(160 ـ 171هـ/ 776 ـ 788م): هو عبد الرحمن بن رستم بن بهرام، مؤسس الدولة الرستمية ببلاد المغرب الأوسط، انظر: أبو زكريا، **المصدر السابق**،ص81 ؛الدرجيني، **المصدر السابق**، ج1، ص40 ؛الشماخي، **المصدر السابق**، ص124.

[2]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص89.

[3]- Ibn Saghir,**Op.cit**, p8.

[4]. القاضي، **المرجع السابق**، ص28.

[5]. الباروني، **المرجع السابق**، ص84.

[6]. القاضي، **المرجع السابق**، ص40.

[7]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص98.

[8]. سعيدوني، **المرجع السابق**، ص28.

يضع عنوان له يزرع فينا الشك من أن جزءا منه مفقود وهو"**ذكر بعض الأخبار في الأئمة الرستميين منقول من ابن الصغير**"[1].

وفي الجدول التالي سوف نبين ما يحتويه هذا الكتاب:

| الإمامة و الولاية | محتويات ومواضيع الكتاب | الصفحات |
|---|---|---|
| إمامة عبد الرحمن بن رستم (160 . 171هـ/776 ـ 787م) | مبايعته ـ عدله ـ معاونة إباضية المشرق لعبد الرحمن ـ الجوانب الحضارية في عهد عبد الرحمن . وفاته | من الصفحة25 إلى الصفحة36 |
| إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن (171 . 190هـ/787 . 805م) | الازدهار والرخاء أيام حكمه ـ الافتراق الأول والثاني . خروج عبد الوهاب لقتال بني أوس | من الصفحة37 إلى الصفحة47 |
| إمامة أفلح بن عبد الوهاب (190 ـ 240هـ/805 ـ 854م) | تولية محكم الهواري القضاء . سفر أبي اليقظان إلى المشرق . وفاة أفلح | من الصفحة49 إلى الصفحة59 |
| إمامة أبي بكر بن أفلح (240 ـ 241هـ/854 ـ 855م) | عودة أبي اليقظان من المشرق . محمد بن عرفة وما كان من أمره . فتنة محمد بن عرفة . | من الصفحة61 إلى الصفحة74 |
| إمامة أبي اليقظان بن أفلح (241 . 281هـ/855 ـ 894م) | دخول أبي اليقظان تاهرت وسيرته . القاضي محمد بن عبد الله وما كان من أمره . الحياة الفكرية في عهده . جانب من سياسته المالية . وفاته | من الصفحة74 إلى الصفحة89 |
| إمامة أبي حاتم الأولى (281 ـ 284هـ/894 ـ 897م) | فتنة محمد بن رباح ومحمد بن حماد | من الصفحة91 إلى الصفحة96 |
| إمامة يعقوب بن أفلح (284 ـ 288هـ/897 ـ 901م) | نزاهة يعقوب بن أفلح وورعه | من الصفحة97 إلى الصفحة100 |

[1] Ibn Saghir,**Op.cit**, p9

| | | |
|---|---|---|
| إمامة أبي حاتم الثانية (288 ـ 294هـ/901 ـ907م) | الحياة الفكرية في عهده . النص الكامل لخطبتي الجمعة | من الصفحة101 إلى الصفحة110 |

ومما سبق يتبين لنا أن ابن الصغير تناول معظم ملامح الحياة العامة في الدولة الرستمية عموماومدينة تيهرت بالخصوص.

## 2ـ 2ـ مصادره:

### أ)ـ الراوية الشفوية:

وتبدأ من عهد عبد الرحمن بن رستم حتى عهد أبي بكر بن أفلح، اعتمد ابن الصغير على ما سمعه من بعض شيوخ الإباضية وغيرهم ، من خلال ما ذكره من إشارات تدل على ذلك منها:**"أخبرني غير واحد من الإباضية"**،**"أخبرني بعض الإباضية"**،**"أخبرني جماعة من الإباضية وغيرهم"**،**"قال لي جماعة ممن شافهني من الإباضية وكلمني"**،**"أخبرني بعض المشائخ"**[1]، ولا نعرف من أسماء هؤلاء المخبرين سوى اسم واحد هو أحمد بن بشير[2] الذي كانت رواياته مستمدة من داخل البيت الرستمي[3]، ومن هنا تبرز قيمة كتاب ابن الصغير.

### ب)ـ المشاهدة المباشرة:

تبدأ من عهد الإمام أبي اليقظان، حيث نستشف ذلك مما ذكره ابن الصغير بقوله:**"وقد لحقت أنا بعض أيامه وإمارته وحضرت مجلسه"**[4] ، ونلمس ذلك أيضا من خلال ذكر ضمير المتكلم حيث يقول ذلك في عدة مواطن نذكر منها:**" ورأيته"، "وقد رميت له"، "وجلست إليه"،"وقد أتيته يوما"، وقلت له"، "قال لي يوما"**.[5]

ومما تقدم يتبين لنا أن ابن الصغير اعتمد في كتابة تاريخ الدولة الرستمية على مصدرين هما الرواية الشفوية والمشاهدة المباشرة .

---

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص ص25، 37، 41، 45، 61، 73

[2]. أحمد بن بشير(أواخر ق3هـ/9م): هو أحد الشخصيات المعروفة في مدينة تيهرت، كانت أسرته مقربة إلى الإمام أبي اليقظان بن أفلح، انظر:بحاز وآخرون، **المرجع السابق**، ص42 ؛إبراهيمبحاز، **الدولة الرستمية(160 ـ 296هـ/777 ـ 909م) دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية**، ط2، جمعية التراث، الجزائر، 1993م، ص39 .

[3]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص88.

[4]. **نفسه**، ص80.

[5]. **نفسه**، ص ص84، 85، 102.

### 2.3. منهجه:

#### أ). الكتابة التاريخية عند ابن الصغير:

تميزت الكتابة التاريخية عند ابن الصغير بالموضوعية والحياد، نستخلص ذلك من خلال ما جاء في حديثه عن عبد الرحمن بن رستم حيث يقول:**"وكانت له قصص حكوها لا يمكن ذكرها إلا على وجه، وإن تم الصدق فيها ولا أحرفها على معانيها ولا أزيد فيها ولا أنقص منها، إذ النقص في الخبر والزيادة فيه ليس من شيم المروؤات ولا من أخلاق ذوي الديانات، وإن كنا للقوم مبغضين ولسيرهم كارهين ولمذاهبه مستقلين"**[1].

وفي نفس السياق نجد أن ابن الصغير كان يثني على الحكام الرستميين كإعجابه بالإمام عبد الرحمن بن رستم حيث يقول:**"لما ولي عبد الرحمن بن رستم ما ولي من أمور الناس شمر ميزره وأحسن سيرته وجلس في مسجده للأرملة والضعيف"**[2]، وينتقد بعضهم من ذلك ما يذكره عن الإمام أبي بكر بن أفلح حيث يقول:**"وكان أبو بكر يحب اللذات ويميل إلى الشهوات..."**[3]

هذا الأمر الذي لا نجده عند المصادر الإباضية التي كثيرا ما كانت تحركها العاطفة المذهبية، فهذا أبو زكريا(ت471هـ/1078م) يرجع سبب فشل حصار ابن الأشعث[4] لعبد الرحمن رستم في جبل سوفجج[5] إلى تفشي الجدري في جيش الأشعث[6]، لكنه لم يذكر الأسباب الأخرى التي أدت إلى فشل هذا الحصار.[7]

---

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص27.

[2]. **نفسه**، ص28.

[3]. **نفسه**، ص63.

[4]. ابن الأشعث:هو محمد بن الأشعث بن عقبة بن أهبان الخزاعي، كان واليا على مصر، قاد جيشا إلى إفريقية لمحاربة أبي الخطاب بن السمح المعافري زعيم الإباضية، وتمكن من الانتصار عليه سنة144هـ/ 761م، وولي على إفريقية في هذه السنة ودامت مدة ولايته بها ثلاث سنوات(144 ـ 147هـ/761 ـ 764م)، انظر: أبي عمر محمد بن يوسف الكندي، **الولاة وكتاب القضاة**، تح وتص. رفن كست، د ط، مطبعة الآباااليسوعيين، بيروت، 1908م، ص ص108، 109 ؛ جمال الدين بن أبي المحاسن يوسف ابن تغري، **النجوم الزاهر في ملوك مصر والقاهرة**، ج1، د ط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د ت، ص346 ؛ ابن عذاري، **المصدر السابق**، ص72 ؛ الزاوي، **تاريخ الفتح العربي**، ص143 ـ 145.

[5]. جبل سوفجج:هو الجبل الواقع جنوب مدينة تيهرت( يقع حاليا بين مدينة الشلالة شرقاومدينة السوقر غربا)، انظر: محمد عليدبوز،**تاريخ المغرب الكبير**، ج3، د ط، مؤسسة تاوالت الثقافية، د م، 2010م، ص239 ؛ الحريري، **المرجع السابق**، ص86.

[6]. أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص72.

[7]. جودت عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص10.

زيادة على ذلك لا يذكر أبو زكريا واقعة طبنة[1] التي مني فيها عبد الرحمن بن رستم بهزيمة كبيرة أمام عمر بن حفص[2].

إضافة إلى ذلك، اعتمد ابن الصغير منهج النقد والتمحيص في كتابه، نلتمس ذلك من خلال عدم تأكده ويقينه من أن محمد ابن عرفة[3] تزوج أخت أبو بكر بن أفلح أو ا بنته، وأيضا احتار هل تزوج أبو بكر بنت ابن عرفة أو أخته، حيث يقول:**"حتى أنا شككت البنت أو الأخت..."**[4]

إلى جانب ذلك تتجلى ميزة منهج ابن الصغير في كتابه أنه يجتنب إقحام نفسه ولا يبدي رأيه في أمور لا يعرفها، ونستشف ذلك من خلال ذكره العديد من العبارات والكلمات التي توحي بذلك منها:**"وهذا الاسم لست أعرفه"،"فيما قالوا، والله أعلم فيمن رأى ذلك"،"فالله أعلم أي ذلك كان"**.[5]

ومن خلال ما عرض نجد أن ابن الصغير لم يكن مجرد راوٍ لما سمعه أو ما شاهده، بل كان يتعامل معا الروايات كمؤرخ، وهذا ما يدل على حسه التاريخي.

**ب). أقوال المؤرخين المعاصرين فيه:**

نجد العديد من المؤرخين الذين أبدوا رأيهم في منهج وأسلوب ابن الصغير، فمنهم من قلل من قيمته كأمثال مبارك الميلي الذي يرى أن لغته في غالبها عامية[6]، ونفس الأمر نجده عند سعيدوني الذي يصف أسلوبه بقوله:**"غلب على كتاب ابن الصغير الطابع القصصي الذي يهمل ذكر التواريخ... ويركز على تسجيل الروايات ونقل الأخبار بأسلوب بسيط يميل إلى العامية"**[7].

---

[1]. طبنة: مدينة تقع في إقليم الزاب بناها عمر بن حفص المهلبي، انظر: أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، م1، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص263 ؛ أبي القاسم ابن حوقل، **صورة الأرض**، د ط، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1992م، ص85 ؛ البكري، **المصدر السابق**،ص228.

[2]. عمر بن حفص: هو أبو جعفر عمر بن حفص المهلبي، كان واليا على السند، ثم عزل و ولي على إفريقية سنة151هـ/768م، انظر:ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم، **الكامل في التاريخ**، راج وصح. محمد يوسف الدقاق، م5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص ص193، 195 ؛ ابن تغري، **المصدر السابق**،ج2، ص16؛ الرقيق القيرواني، **تاريخ أفريقية والمغرب**، تق وتح وتع. محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، د م، 1994م، ص ص81، 82.

[3]. محمد بن عرفة(ت 261هـ/ 874م): من أشهر الأشخاص الأغنياء في مدينة تهرت، كان يتمتع بنفوذ كبير في الدولة الرستمية،قامت فتنة كبيرة بسببه بعد مقتله على يد صهره الإمام أبي بكر بن أفلح، انظر: ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص ص62، 64؛أحمد بوزيان، **أشهر أعلام منطقة تيارت**، ط1، دار المدار الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص21؛بحاز وآخرون، **المرجع السابق**، ص387.

[4]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص66.

[5]. **نفسه**، ص ص37، 55، 65.

[6]. مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق وتص:محمد الميلي، ج2، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ت، ص80.

[7]. سعيدوني، **المرجع السابق**،ص28.

وبالمقابل هناك من عظم من شأنه، فتصفه وداد القاضي بمؤرخ الدولة الرستمية، وتضيف على ذلك بقولها:**"إن القراءة الدقيقة لتاريخ ابن الصغير تدل على أن ابن الصغير لم يكن مجرد رواية للتاريخ وإنما كان مؤرخاحقايعي ما الذي يريد أن يدرجه في تاريخه... وما الذي يريد أن يحذفه..."**[1]

ويؤكد محمود إسماعيل على قول وداد القاضي من خلال قوله:**" على أن أهميته كمؤرخ دقيق نابه أمر لا يرقى إليه الشك...فأسلوبه ومنهجه كما يتضح في تأريخه للدولة الرستمية ينم عن طول باع في ميدان التاريخ"**[2].

**ج). قيمة وأهمية كتاب ابن الصغير:**

**يعتبر** كتاب أخبار الأ ئمة الرستميين مرجعا مهما في دراسة تاريخ بلاد المغرب الأوسط عموما وتاريخ الدولة الرستمية خصوصا.

وتكمن أهمية هذا الكتاب في كونه أقدم مصدر وصلنا عن إباضية شمال إفريقيا[3]، إضافة إلى أن صاحبه قد عاصر الفترة الأخيرة من عمر الدولة الرستمية، وكذلك لم يؤثر الاختلاف المذهبي على كتابته لتاريخ هذه الدولة[4]، إلى جانب ذلك نجد أن المصادر الإباضية نقلت عنه العديد من الأخبار والوقائع[5].

---

[1]. القاضي، **المرجع السابق**، ص49.

[2]. عبد الرزاق، **المرجع السابق**، ص8.

[3]. سعيدوني، **المرجع السابق**، ص29.

[4]. أحمد مصطفى أبو ضيف، **أثر القبائل العربية في الحياة المغربية منذ الفتح العربي إلى سقوط الدول المستقلة(23 ـ 296هـ/643 ـ 909م)**، ج1، ط1، دار النشر المغربية، الرباط، 1986م، ص16.

[5]. الشماخي، **المصدر السابق**، ص166 ؛البرادي، **المصدر السابق**، ص219.

# المبحث الثاني: النظم والمظاهر العمرانية في مدينة تيهرت

## أولا: النظم في مدينة تيهرت

## ثانيا: المظاهر العمرانية في مدينة تيهرت

**أولا: النظم في مدينة تيهرت**

كانت مدينة تيهرت مركزا لمختلف الأجهزة والمؤسسات النظامية للدولة الرستمية باعتبارها العاصمة، ولهذا عرفت مختلف الأنظمة السياسية و الإدارية و العسكرية.

**1). النظم السياسية:**

**1.1. الإمامة:**

يعرف الماوردي(ت450هـ/1058م) الإمامة على أنها:**"موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع وإن شذ عنهم الأصم"**[1]، وتكتسي أهمية كبيرة لما لها من تأثير كبير، وفي هذا الصدد يقول عنها أحد الباحثين:**"وهي تأخذ شكل العقد بين الإمام والرعية، وبموجب هذا العقد قد يكون للإمام(الولاية) والطاعة من الرعية بشرط عدم إخلاله بشروط العقد وقيامه بواجباته"**.[2]

ولذلك اهتمت بها الدول المتعاقبة في التاريخ الإسلامي، فكانت عند الرستميين على رأس الأجهزة السياسية،وهنا سوف نشير إلى عدة أمور متعلقة بهذا المنصب منها البيعة، والشروط التي يجب أن تتوفر في الإمامة.

**أ). شروط الإمامة:** يورد ابن الصغير مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوفر في الإمام الرستمي، منها:

**. الإباضية:**

يقصد به أن يكون الإمام إباضيا ويأتي هذا الشرط في المرتبة الثانية بعد الإسلام، فقد كان كل الحكام الرستميين إباضيين، من عهد عبد الرحمن بن رستم(160 . 171هـ/776 . 787م)حتى عهد اليقظان بن أبي اليقظان(294هـ/906م)[3]، وقد حاولت بعض القبائل إزالة هذا الشرط، وفي هذا الصدد يشير ابن الصغير إلى ذلك في سياق حديثه عن الحرب التي كانت بين سكان تيهرت والإمام أبي

---

[1] أبي الحسن علي بن محمد ابن حبيب البصري الماوردي ، **الأحكام السلطانية**، تح. أحمد جاد، د ط، دار الحديث، القاهرة، 2006م، ص15.

[2]. فاروق عمر فوزي، **دراسات في تاريخ عمان**، د ط، منشورات جامعة آل البيت، عمان، 2000م، ص126.

[3]. اليقظان بن أبي اليقظان(294 ـ 296هـ/907 ـ 909م): هو اليقظان بن محمد بن أفلح، آخر الحكام الرستميين، سقطت الدولة الرستمية في عهده على يد الفاطميين أو العبيديين بقياة أبو عبد الله الداعي سنة296هـ/909م، انظر: ابن عذاري، **المصدر السابق**، ص197 ؛ الباروني، **المرجع السابق**، ص291.

حاتم، حيث يقول:"**واجتمع وجوه أهل المدينة فقالوا إن القبائل رمتنا عن قوس واحد، والإباضية قد كلبت علينا وهم لا يكفون عن حربنا ما لم يكن عندنا رئيس من الرستميين ينحل مذاهب الإباضية**".[1] إلا أنهم في الأخير لم يفلحوا في ذلك، وبقي شرط الإباضية قائما.[2]

**. العلم:**

يعتبر العلم من الشروط ا لمهمة إلى جانب الذي ذكر سابقا حيث لابد أن يكون الإمام متضلعا في العلوم خاصة ما تعلق بالدينية، فهذا الإمام عبد الوهاب أيضا ألف كتابا معروف بمسائل نفوسة[3]، وأيضا ما قاله ابن الصغير عن الإمام أبي بكر بن أفلح أنه كان:"**...يحب الآداب والأشعار وأخبار الماضيين**"[4]، ويوافق هذا الشرط ما جاء عند السنة، حيث يجب أن يكون الخليفة عالما في الأصول والفروع، لكي يكون قادرا على تطبيق شريعة الله[5].

**. العدل:**

كان هذا الشرط موجودا عند الإباضية وغيرها من المذاهب كالسنة[6] ، إذ لا بد أن يكون الحاكم سواءا الخليفة أو الإمام منصفا في أحكامه لأن العدل أساس الملك، فلا يخامرنا شك في أن الأئمة الرستميين كانوا عادلين، من ذلك ما يذكره ابن الصغير عن الإمام عبد الرحمن بن رستم:"**...وجلس في مسجده للأرملة والضعيف، ولا يخاف في الله لومة لائم**"[7]. وأيضا ما ذكره عن الإمام أبي اليقظان الذي:"**..أجرى الحق على من رضي وسخط عظم قدره أو صغر**"[8].

---

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص ص95،96.

[2]. إبراهيم بحاز بكير، **الدولة الرستمية(160 . 296هـ/777 . 909م) دراسة في المجتمع والنظم**، ط1، كتابك، الجزائر، 2019م، ص114.

[3] **نفسه**، ص39.

[4]. **نفسه**، ص62.

[5]. الماوردي، **المصدر السابق**، ص19.

[6]. **نفسه**.

[7] ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص28.

[8] **نفسه**، ص63.

**. البلوغ:**

نجد أن كل الأئمة الرستميين بويعوا بالإمامة وهم بالغون وراشدون، فلا يمكن أن يحيدوا عن هذه القاعدة عكس ما وجد في بعض الدول التي كانت معاصرة للدولة الرستمية[1]،فهذا الإمام أفلح:"**...أقام خمسين علما أميرا حتى نشأ له البنون وبنو البنين...**"[2]

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن الشروط التي يجب أن تتوفر في الإمام عند الإباضية، لا تختلف كثيرا مع المذاهب الإسلامية الأخرى.

**ب). البيعة:**

كانت مبايعة الأئمة الرستميين تتم بموافقة العديد من الأطراف والجهات، فمن تكون هذه الجهات والأطراف؟

يذكر ابن الصغير أن عبد الرحمن بن رستم بايعته القبائل الموجودة في تيهرت لأنه لا يستند على عصبية، إضافة إلى أنه كان يحظى بمكانة خاصة لدى أبي الخطاب[3]، وتتفق المصادر الإباضية مع رواية ابن الصغير إلا أن هناك سبب آخر ذكرته هذه المصادر لم يذكره ابن الصغير وهو أن عبد الرحمن بن رستم كان"**أحد الخمسة الحاملين للعلم**"[4].

أما مبايعة عبد الوهاب بن عبد الرحمن فنجد أن ابن الصغير لم يذكر تفاصيلها[5]، على عكس المصادر الإباضية التي تمدنا بالعديد من المعلومات حولها فتشير إلى أن عبد الرحمن بن رستم لما

---

[1] نذكر على سبيل المثال الحاكم الإدريسي ادريس الثاني الذي بويع وهو في سن الحادي عشرة، انظر:علي ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص27؛أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح وتع. جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج1، د ط، دار الكتاب، الرباط، 1997م، ص217.

[2] ـابن الصغير، **المصدر السابق**، ص53

[3] ـ أبي الخطاب: هو أبو الخطاب عبد الأعلى بن بن السمح المعافري اليمني أحد الخمسة الحاملين للعلم، بويع بالإمامة سنة140هـ/757م، تزعم ثورة الإباضية سنة141هـ/ 758م، تمكن فيها من الاستيلاء على طرابلس والقيروان، وبقي مسيطرا عليهما حتى سنة 144هـ/761م حيث قتل على يد العباسيين بقيادة محمد بن الأشعث، انظر: أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص ص54،59؛ الدرجيني، **المصدر السابق**، ص ص22،23 ؛ ابن عذاري، **المصدر السابق**، ص ص71،72؛ ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص26.

[4] . أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص82 ؛الدرجيني، **المصدر السابق**، ج1، ص42 ؛الشماخي، **المصدر السابق**، ص125 .

[5] ـابن الصغير، **المصدر السابق**، ص37.

اقتربت منيته**"جعلها شورى في سبعة نفر"**، وهؤلاء السبعة هم: مسعود الأندلسي[1]، وأبو قدامة يزيد بنفندين[2]، وعمران بن مروان الأندلسي[3]، وعبد الوهاب بن عبد الرحمن، وأبو الموفق بغدوس بن عطية[4]، وسكر بن صالح الكتامي[5]، ومصعب بن سدمان.[6]

وكانت العامة قد مالت إلى اثنين من هؤلاء، هما عبد الوهاب بن عبد الرحمن ومسعود الأندلسي، ويمكن أن نستأنس بما ذكره أبو زكريا(ت471هـ/1078م) حيث يقول:**"...فبعض المسلمين أراد تولية مسعود وبعضهم أراد تولية عبد الوهاب...ثم إن العامة مالت إلى مسعود فبادروه ليبايعوه فهرب لهم واستخفاء وابتدروا عبد الوهاب فلما سمع مسعود بتركهم لمبايعتهم له وإرادتهم مبايعة عبد الوهاب... خرج مبادراليكون أول من يبايع عبد الوهاب..."**[7]

وبعد وفاة عبد الوهاب سنة190هـ/805م خلفه ابنه أفلح وتمت مبايعته،ويذكر ابن الصغير ذلك بقوله:**"ورشح أفلح للإمارة وانقطع إليه المنقطعون...فلما مات عبد الوهاب صارت الخلافة لأفلح"**[8]، ولا تختلف الروايات الإباضية عن رواية ابن الصغير[9].

وحكم أفلح حتى سنة240هـ/854م ، وبويع ابنه أبي بكر بالإمامة، وهنا نجد اختلافا حول من بايع أبي بكر، فيشير ابن الصغير عن الذين بايعوه حيث يقول:**"واجتمعت الإباضية فلم يصيبوا في أولاد أفلح إذ فقدوا أبا اليقظان ارجح عندهم من ولده أبي بكر"**، وفي إشارة أخرى**"...قدم الناس أبا بكر..."**[10]

---

[1]. مسعود الأندلسي(أواخرق2هـ/8م):هو أحد الشخصيات التي كانت مرشحة لشغل منصب الإمامة بعد وفاة عبد الرحمن بن رستم، انظر: أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص85 ؛الدرجيني، **المصدر السابق**، ص46 ؛بحاز وآحرون، **المرجع السابق**، ص414.

[2]أبو قدامة يزيد بن فندين:هو أحد الذين رشحهم الإمام عبد الرحمن بن رستم للإمامة، تنسب إليه فرقة النكارية التي أنكرت إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن، انظر:أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص ص85،93.

[3]عمران بن مروان الأندلسي(ق2هـ/8م): هو أحد علماء مدينة تهرت، كان معاصرا للإمام عبد الرحمن بن رستم، انظر: بحاز وآخرون، **المرجع السابق**، ص316.

[4]أبو الموفق بغدوس بن عطية(ق2هـ/8م):من الشخصيات العلمية المشهورة في الدولة الرستمية، كان أحد المرشحين لتولي منصب الإمامة بعد وفاة عبد الرحمن بن رستم، انظر: الدرجيني، **المصدر السابق**، ص46 ؛ بحاز وآخرون، **المرجع السابق**، ص172.

[5]. سكر بن صالح الكتامي(150 ـ 200هـ/767 ـ 815م): من الشخصيات التي بلغت في العلم مبلغا عظيما إضافة إلى كونه أحد المرشحين السبعة لخلافة عبد الرحمن بن رستم، انظر: أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص85 ؛بحاز وآخرون، **المرجع السابق**، ص222.

[6]. مصعب بن سدمان(حي في171هـ/787م): من أشهر أعلام مدينة تهرت، رشح لتولي منصب الإمامة بعد وفاة عبد الرحمن بن رستم، انظر: بحاز وآخرون، **المرجع السابق**، ص412 ؛ أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص ص84،85؛ الدرجيني، **المصدر السابق**، ص46.

[7]أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص86.

[8]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص48.

[9]. أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص128؛الدرجيني، **المصدر السابق**، ص72 .

[10]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص ص59،61.

أما المصادر الإباضية فلا تذكر الجهة أو الفئة التي بايعت أبي بكر حيث تذكر:**"وولي من بعده ابنه أبو بكر"**[1]. وهنا الفعل"ولي" مبني للمجهول، إذن من بايع أفلح؟

ولم يدم حكم الإمام أبي بكر طويلا بسبب فتنة ابن عرفة، وخلفه أخوه أبو اليقظان بن أفلح سنة241هـ/855 م الذي لقي قبولا كبيرا وهذا ما يؤكده قول ابن الصغير:**"والمدينة بها رجال هواهم وقلوبهم عند أبي اليقظان، فخرجت إليه فصارت الدعوة والإمامة كلها لأبي اليقظان، وأتته الإباضية من كل الأقطار..."**[2]

واستمر حكم أبي اليقظان حتى سنة281هـ/894م، حيث بويع ابنه أبو حاتم بالإمامة، ويحدثنا ابن الصغير عن هذه المبايعة بقوله:**"وأنه لما مات أبو اليقظان قامت العوام وأهل الحرف ومن لف لفهم، فقدموا ابنه أبا حاتم بلا مشورة أحد من الناس لا من القبائل ولا من غيرهم"**[3]، وإذا كان ذكر القبائل في هذا النص، يدل ربما على القبائل البربرية المشكلة للدولة الرستمية، فماذا يقصد بغيرهم؟

و تصعب الإجابة على هذا التساؤل ، لأن المصادر الإباضية تصمت عن ذكر من بايع أبا حاتم، ومعلوماتها في هذا الصدد حيث تكتفي بالقول:**"فلما مات محمد بن أفلح...ولي من بعده يوسف بن محمد"**[4]، وبعد الحرب الذي قامت بينه وبين عمه يعقوب، يشير ابن الصغير إلى مبايعة سكان تيهرت هذا الأخير بالقول:**" ولما أجمع أهل المدينة على ولاية يعقوب بن أفلح وأرسلوا إليه ,ادخلوه المدينة وعقدوا له الولاية"**.[5]

### 1ـ 2ـ الوزارة:

يعرفها ابن خلدون(ت808هـ/1406م)بقوله:**"أم الخطط السلطانية والرتب المملوكية لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة"**[6]، ولا يذكر لنا ابن الصغير الوزراء الذي كانوا في الدولة الرستمية، عكس المصادر الإباضية التي تشير إلى العديد منهم، فهذا أبو زكريا(ت471هـ/1078م) يذكر أحد وزراء الإمام

[1] أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص146 ؛ الدرجيني، **المصدر السابق**، ص83.
[2] ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص74.
[3] **نفسه**، ص89.
[4] أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص149؛الدرجيني، **المصدر السابق**، ص84.
[5] ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص97.
[6] ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج1، ص294.

عبد الوهاب وهو مزور بن عمران[1] الذي يقول عنه الشماخي(ت928هـ/1522م):"**...وزير الإمام وشهرته في الخير كاف عن التعريف به واخباره وسيرته وحسن سياسته وانصافه ونصيحته للاسلام معروفة**"[2].

وهناك وزير آخر للإمام عبد الوهاب وهو السمح بن أبي الخطاب بن السمح[3]، ويشير الشماخي إلى وزير الإمام أفلح وهو يوسف والد ميال اللواتي[4].

### 1.3. الحجابة:

ينفي ابن خلدون وجود هذه الخطة في الدولة الرستمية، نستشف ذلك من خلال قوله:"**ثم لم يكن في دول المغرب وأفريقية ذكر لهذا الاسم...وربما يوجد في دولة العبيديين...**"[5]، هذا الأمر يجعلنا نتساءل هل وجدت الحجابة في عهد الرستميين أم لا؟

لم يشر ابن الصغير بوضوح إلى هذه الخطة، فنجده يذكر أن الإمام عبد الوهاب كان له "**أهل بطانته**"[6]، فمن يكون هؤلاء؟ يمكن استخلاص ذلك في سياق حديثه عن ابن عرفة، حيث يقول عنه أنه:""**إذا أتى باب أبي بكر لم يحجب**"[7]،وفي عهد أبي حاتم بن يوسف يذكر ذلك بوضوح حينما قال:"**فلما كمل أمره وتمت بيعته خلت به عشيرته...فأحبوا أن يجعلوا له حجابا وهيبة**"[8].

### 1.4. الكتابة:

كان لهذه الخطة أهمية كبيرة، حيث لم يستطع الوزير القيام بجميع المهام والأعباء[9]، فكان لابد له من الاستعانة بكاتب يقوم بمساعدته من خلال تحرير الرسائل ونشر القرارات والبلاغات والمراسيم[10]، ووجدت هذه الخطة في الدولة الرستمية كغيرها من الدول الإسلامية، حيث أشار ابن الصغير إلى ذلك في سياق حديثه عن الإمام أبو اليقظان الذي أمر كاتبه أن يكتب قرارا يقضي بتعيين

---

[1]. أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص116.
[2]. الشماخي، **المصدر السابق**، ص145.
[3]. أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص118؛الدرجيني، **المصدر السابق**، ص67؛الشماخي، **المصدر السابق**، ص162.
[4]. الشماخي، **المصدر السابق**، ص175.
[5]. ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص299.
[6]. ابن الصغير، **المصدر السايق**، ص42.
[7]. **نفسه**، ص64.
[8]. **نفسه**، ص92.
[9]. حسن إبراهيم حسن وعلي إبراهيم حسن، **النظم الإسلامية بحث في النظم السياسية، والإدارية، والمالية، والقضائية، وفي نظام الرق عند المسلمين في كل العصور**، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1939م، ص179.
[10]. محمد قباني، **الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط**، ط1، داروحي القلم، دمشق، 2006م، ص49.

أفلح بن العباس[1] واليا على جبل نفوسة[2]، ولم يخبرنا ابن الصغير عن اسمه ولا انتمائه القبلي[3]، وهذه هي الإشارة الوحيدة التي ذكرها ابن الصغير عن هذه الخطة.

## 2). النظم الإدارية:

### 2. 1. القضاء:

يعتبر من الخطط المهمة التي حظيت باهتمام كبير من قبل الأئمة الرستميين، فنجد أن الإمام عبد الرحمن بن رستم كان يشغل حاكما وقاضيا في نفس الوقت[4]، وقد ذكر ابن الصغير بعض القضاة الذي كانوا في مدينة تيهرت وهم: محكم الهواري ومحمد بن عبد الله بن أبي الشيخ وولده عبد الله، وشعيب بن مدمان[5].

وقد كان القاضي يتمتع بشخصية قوية في الدولة الرستمية لا يخشى في الحق أحدا حتى ولو كان الإمام نفسه، نستشف ذلك من خلال ماذكر عن القاضي محمد بن عبد الله الذي أتته جارية في الليل تشتكي إليه من زكريا ابن الإمام أبي اليقظان بعدما أخذ ابنتها، فخرج للبحث عنها وعن ابن الإمام،فلم يجدهما، فاعتقد أنه فشل في قضائه، فاستقال من منصبه وأتى إلى أبي اليقظان:**"فرمى إليه خاتمه وقمطره..."**[6]

وهناك أمر أثار انتباهنا وهو عدد القضاة الذين كانوا في مدينة تيهرت، فيذكر ابن الصغير في سياق حديثه عن الإمام عبد الرحمن بن رستم:**"فيقطع لنفسه وحشمه وقضاته"**[7]، وهنا جاءت بصيغة الجمع، إذن هل كان كل هؤلاء في مدينة تيهرت؟ أم خارجها؟

يجيب ابن الصغير على ذلك بشكل غير مباشر عندما ذكر ما قاله بعض سكان تيهرت في عهد الإمام عبد الوهاب:**"قاضينا جائر..."**[8] ومن خلال هذا الإشارة نستخلص أن هناك قاض واحد في مدينة

---

[1]. أفلح بن العباس(250 ـ 300هـ/864 ـ 912م): هو أفلح بن العباس بن أيوب، كان واليا على جبل نفوسة، تلقى على يد علماء الجبل، انظر:الباروني، **المرجع السابق**، ص ص246،245 ؛ بحاز وآخرون، **المرجع السابق**، ص 59.

[2]. جبل نفوسة: يقع غرب طرابلس، وفيه مدينتان، سروس وجادو، طوله من الشرق إلى الغرب مسيرة ستة أيام، انظر: البكري، **المصدر السابق**، ص181 ؛ الحموي، **المصدر السابق**،م5، ص ص296،297.

[3]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص86.

[4]. **نفسه**، ص28

[5]. **نفسه**، ص ص49،77،78،101.

[6]. **نفسه**،ص79.

[7]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص36.

[8]. **نفسه**، ص41.

تيهرت، وهذا ما أكد عليه إبراهيم بحاز بقوله:"**لقد كان في تيهرت قاض واحد يعينه الإمام، يقوم بمهام القضاء**"[1].

### 2.2. الشرطة:

،وجد هذا الجهاز الإداري بمدينة تيهرت منذ عهد الإمام عبد الرحمن بن رستم ، حيث يذكر ابن الصغير ذلك بقوله:"**وأصحاب شرطته والطائفون به قائمون بما يجب**"[2]، وتتمثل مهام الشرطة من خلال ما أشار إليه ابن الصغير أيضا في سياق كلامه عن صاحبي الشرطة إبراهيم بن مسكين وزكار حيث يقول:"**فلما ولي هذان الرجلان الشرطة قطعا ذلك في أسرع من طرفة العين، وحملا على الناس بالضرب والسجن والقيد، وكسرت الخوابي بكل دار عظم قدرها أو صغر...وشردت السراق وقطاع الطريق، وامنت السبل...**"[3]

ولكن هذه المهام كانت في بعض الأحيان لا تطبق، فيذكر ابن الصغير في هذا الصدد أن هناك سوقا يعرف بسوق ابن وردة[4] لم يكن يدخله صاحب شرطة الإمام أفلح :"**...فكان صاحب شرطة أفلح إذا تخلل بالمدينة لافتقادها لم يجسر أن يدخل سوق ابن وردة ولا يتخلله هيبة**"[5]، ودلت كلمة "هيبة" على علو ومكانة هذا الرجل مثلما كان الحال عند ابن عرفة الذي"**إذا أتى باب أبي بكر لم يحجب**".[6]

### 2.3. الحسبة:

يعرفها الماوردي(ت450هـ/1058م)بقوله:"**هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله**"[7]، ويشير لقبال إلى أن الحسبة لم تكن بهذا الاسم في الدولة الرستمية، بل كانت تسمى بولاية السوق ، وكان يسمى المحتسب بـ: المشرف على السوق[8]، وقد ظهرت الحسبة جليا في عهد الإمام أبي

---

[1]. بحاز،**المرجع السابق**، ص207.

[2]. ابن الصغير،**المصدر السابق**، ص35.

[3]. **نفسه**، ص ص101،102.

[4]ابن وردة:من أبرز وجوه العجم بمدينة تيهرت، كان مقدما عليهم، وكان له سوق خاص به، انظر: ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص54.

[5]ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص54.

[6]. **نفسه**، ص64.

[7]. الماوردي، **المصدر السابق**، ص349.

[8]. موسى لقبال، **الحسبة المذهبية في المغرب العربي نشأتها وتطورها**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م، ص ص16،33.

اليقظان،**حيث** يذكر ابن الصغير ذلك بقوله:**" ثم أمر قوما من نفوسة يمشون في الأسواق فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"**.[1]

**3). النظم العسكرية:**

**3. 1. عناصر الجيش:**

تكون الجيش الرستمي من العديد من العناصر والفئات يجملهم عبد الرحمن الجيلالي في قوله:**" كان الجيش الرستمي متكونامن العرب والعجم والبربر"**.[2]

**أ). البربر:**

يمثلون الغالبية العظمى من الجيش الرستمي، ومن أهم القبائل البربرية المشكلة له نجد قبيلة نفوسة التي كانت تسمى بالعسكرية[3] ، نظرا لوظيفتها الحربية، وهذا ما جعل أحد الباحثين يصفهم بأنهم:**"أهل الشدة والبأس وحصن الخلافة وسيف الإمامة".**[4]

**ب). العرب:**

يأتي العرب في المرتبة الثانية في تكوين الجيش الرستمي، وخاصة ما تعلق بعرب إفريقية[5]، ويذكر ابن الصغير ذلك بقوله:**"والجند القادمون من إفريقية"**[6] ، وكان هؤلاء طرفا في العديد من الفتن والحروب، وقد أشار أيضا ابن الصغير في هذا الصدد عن القتال الذي كان بين العرب والعجم، ودخل في هذا الصراع طرف ثالث وهو نفوسة التي تحالفت مع العجم[7].

وسبب هذا التحالف هو أن العرب نقلت الحرب مع العجم بجوار درب نفوسة، حيث تسببت العرب في خراب وإحراق العديد من بيوت النفوسيين، الأمر الذي أغضب نفوسة وجعلها تدخل في حرب ضد العرب**"وصارت كلمتها وكلمة العجم واحدة"**[8].

---

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص77.

[2]. الجيلالي، **المرجع السابق**، ص166.

[3]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص38.

[4]. الباروني، **المرجع السابق**، ص275.

[5]. إفريقية: هو إقليم يمتد من برقة شرقا حتى قسنطينة ومليانة غربا انظر: أبو محمد بن أبي بكر الزهري، **الجغرافية**، تح. محمد حاج صادق، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ت، ص107.

[6]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص54.

[7]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص ص70،71.

[8]. **نفسه**، ص71.

وقد جمعت بين العرب ونفوسة العديد من الوقائع والمعارك، منها وقعة قنيطرة الدمتس، ووقعة قنيطرة سليس، ووقعة الرد المعوج[1]، ولم يذكر ابن الصغير تفاصيل هذه الوقائع التي كانت بينهما، ويبدو أنه الوحيد الذي انفرد بهذه المعلومة، حيث من جاء بعده أخذوا ونقلوا عنه هذه الوقائع.

### ج). العجم:

أشار ابن الصغير إلى وجود هذه الفئة في العديد من المواطن[2]، ولم يفصح عن أصولهم، نستشف ذلك في معرض حديثه عن الإمام عبد الرحمن بن رستم، حيث يكتفي بالقول أن:**"لا قبيلة له يشرف بها ولا عشيرة له تحميه "**[3] وهذا ما جعل الغموض يحوم حولهم، إلا أن اليعقوبي(ت284هـ/897م). وهو أحد الذين زاروا مدينة تيهرت ـ أشار صراحة إلى الفرس الذين كانوا موجودين فيها بقوله:**"...تغلب عليها قوم من الفرس يقال لهم بنو محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي"**[4]، و هذا ما جعل إحسان عباس يرجح إمكانية أن يكون هؤلاء من الفرس، وذلك بقوله:**"أن العجم الذين كانوا في مدينة تيهرت هم فرس، وذلك بقوله:"وأما العجم فإنهم قد يكونون ـ رغم غموض الدلالة ـ من الفرس"**.[5]

ومن جانب آخر يبدو أن العجم كانوا يتمتعون بنفوذ كبير في الجيش الرستمي، حيث كان منهم قادة في الجيش الرستمي[6]، وتميز العديد منهم بالقوة والمهارة في القتال، نستشف ذلك مما قاله ابن الصغير عن ابن وردة مقدم العجم:**"فبرز رجل من العجم يقال له ابن وردة...وكان كل من مر إلا وقتله، فنادى هل من مبارز؟ فهابه الناس..."**[7]

### د). الرقيق:

كان للرقيق دور هام أيضا في الجانب العسكري، فقد كانوا حراسا وخدما في القصور والبيوت[8]، وكان وجودهم في تيهرت منذ عهد عبد الرحمن بن رستم، ونستشف ذلك من قول ابن

---

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص72.
[2]. **نفسه**، ص ص55،63.
[3]. **نفسه**، ص26.
[4]. اليعقوبي، **المصدر السابق**، 192.
[5]. عباس إحسان، المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين، "مجلة الأصالة"، ع45، ماي1975م، ص26.
[6]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص54.
[7]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص73.
[8]. **نفسه**، ص ص66،67،79.

الصغير:**"والعبيد والخدام قد كثرت"**[1]، وكان عددهم يزيد حتى أن القبائل التي كانت منتشرة حول تيهرت:**"اكتسبت الأموال واتحذت العبيد..."**[2]

أما بالنسبة لأصولهم فإننا لا نجد لها إشارة في المصادر بما فيها ابن الصغير، لكن يبدو أنهم كانوا من الزنوج الذين كان يؤتى بهم من بلاد السودان[3]، وربما كانت تجارة الرقيق من التجارة الرائدة بين تيهرت وبلاد السودان وما يرجح هذا هو ما ذكره ابن الصغير بقوله:**"واستعملت السبل إلى بلد السودان"**[4]، و كان كذلك الصقالبة الذين هم عبارة عن أجناس متعددة من الروس والبلغار والصرب والسلاف[5] موجودين في تيهرت، نستشف ذلك من قول ابن الصغير:**"ففتحت الباب فإذا أنا بجارية منهرة ومعها صقلبي"**.[6]

يحدد لنا أحد الباحثين الأسباب التي دفعت بدول المغرب الإسلامي عموما والدولة الرستمية خصوصا إلى جلب الرقيق، نذكر منها:قوة البنية الجسدية، وقوة التحمل، والصبر على الشدائد...[7]

### 3.2. تنظيم الجيش الرستمي:

#### أ). أقسام الجيش الرستمي وتعداده:

كان الجيش أحد الركائز المهمة والتي حظيت بالاهتمام منذ تأسيس الدولة الرستمية، نستخلص ذلك في سياق حديث ابن الصغير عن ما صرفه عبد الرحمن بن رستم من المال الذي قدمه له إباضية المشرق، فصرف منه**" ثلثا في السلاح"**[8] ، ونجد أيضا الإمام عبد الوهاب قد:**"...اجتمع له من الجيوش والحفدة ما لم يجتمع لأحد من قبله"**.[9]

---

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص33.

[2]. **نفسه**، ص54.

[3]. بلاد السودان:هي المنطقة الممتدة من البحر الأحمر شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا يحدها من الشمال الصحراء الكبرى ومن الجنوب المنطقة الإستوائية(البراري)، انظر:زكريا بن محمد بن محمود القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، د ط، دار صادر، بيروت، د ت، ص24 ؛ ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص24 ؛ جودت عبد الكريم، **الأوضاع**، ص265.

[4]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص32.

[5]. حسن يوسفدويدار، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138 . 422هـ/755 . 1030م)**، ط1، مطبعة الحسن الإسلامية، القاهرة، 1994م، ص52.

[6]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص79.

[7]. موسى هيصام، **الجيش في العهد الحمادي(405 . 547هـ/1014 . 1152م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2001/2000م، ص31.

[8]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص30.

[9]. **نفسه**، ص39.

ويقسم جودت عبد الكريم الجيش الرستمي إلى قسمين: قسم دائم، وقسم احتياطي[1]

القسم الدائم يتمثل في الجيش النظامي الذي يتكون من البربر وعرب إفريقية والعجم[2]، ويطلق عليهم إبراهيم بحاز القوات الخاصة[3]، أما القسم الثاني يتمثل في الجيش الاحتياطي الذي يتكون من القبائل البربرية المنتجعة في نواحي تيهرت مثل قبائل سدراته ومزاتة[4]، وكانوا يمارسون مهامهم في وقت السلم، ويستعان بهم في وقت الحرب[5].

أما فيما يخص عدد الجيش الرستمي، فيذكر ابن الصغير أن الإمام عبد الوهاب اجتمع له من الجيوش ما لم يجتمع لأحد قبله، وفعلا فقد خرج في جيش يضم ألف فرس أبلق لمحاربة بني مسالة[6]، ومما يدل هذه الكثرة يقول ابن الصغير:**"وخرج عبد الوهاب...بعساكره من المدينة في جموع لا يعلم عددها إلا الله"**[7].

**ب). الرتب العسكرية:**

**. قادة الجيش:**

كان الإمام الرستمي هو الذي يتولى قيادة الجيش، فهذا الإمام عبد الوهاب قاد جيشا لمواجهة النكار[8]، وفي ذلك يقول ابن الصغير:**"فلما رأى ذلك عبد الوهاب ومن معه برز إليهم، فما كان إلا كلمح البصر إلا وجميعهم صرعوا"**[9]، إضافة إلى هذا كان هناك قادة مساعدين للقائد الأعلى الذي هو الإمام نفسه.[10]

---

[1]. جودت عبد الكريم، **الأوضاع الإقتصادية**، ص283.

[2]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص73،71،38.

[3]. بحاز، **المرجع السابق**، ص254.

[4]. سدراته ومزاتة: هما أحد أكبر بطون قبيلة لواتة البترية، كانت مواطنهما بنواحي برقة، انظر:ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج6، ص153.

[5]. جودت عبد الكريم، **الأوضاع الإقتصادية**، ص283.

[6]. بني مسالة:من أكبر بطون قبيلة هوراة البربرية البرنسية، تمتد مواطنهم على طول الساحل من برقة إلى قابس، انظر: ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص45 ؛ الجيلالي، **المرجع السابق**، ص224.

[7]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص39،46.

[8]. النكار: هم أتباع يزيد بن فندين، وسميوا بهذا الاسم لأنهم أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، انظر:أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص93.

[9]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص44.

[10]. **نفسه**، ص42.

**. البطانة:**

يذكر ابن الصغير أن الإمام عبد الوهاب كانت له بطانته بقوله:"**فلما انصرفوا دخل...وجوه رجاله وقواده وأهل بطانته**"[1]، وكان هؤلاء هم جند السلطان، ويؤكد ذلك قول ابن الصغير أيضا:"**وكانت الأجناد بطانة السلطان**"[2]، وقد ذكرت بعض أسماء هؤلاء الجند، فهذا محمد بن رباح ومحمد بن حماد كانا من خاصة الإمام أبو حاتم بن أبي اليقظان[3].

**. الحشم:**

وهم جزء من جند السلطان، ويشير ابن الصغير إلى هذه الفئة في سياق حديثه عن الإمام عبد الرحمن بن رستم، حيث يقول:"**فيقطع لنفسه وحشمه**"[4]، وهذه الإشارة تدل أن الحشم كانوا يحظون باهتمام من قبل الأئمة الرستميين، فنجدوا أنهم منحوا أراضي إقطاع، إضافة إلى أن تواجدهم لم يقتصر في قصور الطبقة الحاكمة فقط، بل تعدى ذلك إلى قصور العديد من أغنياء تيهرت كمحمد بن عرفة.[5]

**ج). أنواع الأسلحة:**

**. السيوف:**

كانت موجودة بكثرة، ويذكر ابن الصغير أن الإمام عبد الوهاب أن سيفه كان مربوطا في ناحية من داره[6].

**. الحربة:**

تستعمل في الطعن[7]، وقد أشار ابن الصغير إلى وجودها في سياق حديثه عن مقتل محمد بن عرفة على يد غلام الإمام أبي بكر، وذلك بقوله:"**...فضربه بحربة كانت بيده بين كتفيه...**"[8].

---

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص42.
[2]. **نفسه**، ص54.
[3]. **نفسه**، ص ص92،93.
[4]. **نفسه**، ص ص36،54.
[5]. **نفسه**، ص66.
[6]. **نفسه**، ص29.
[7]. بحاز، **المرجع السابق**، ص261.
[8]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص67.

**. البيضة:**

وهي نوع**"من السلاح، سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام"**[1]، وقد استعملت كثيرا في المعارك التي كانت في مدينة تيهرت مثل الحرب التي كانت جمعت الإمام أبي بكر بأنصار محمد بن عرفة[2].

**. الدروع والرايات:** يشير إليها ابن الصغير بقوله:**"ولبس كل واحد من الفريقين الدروع والبيض والرايات"**[3].

**ثانيا: المظاهر العمرانية في مدينة تيهرت**

**1). أنواع العمارة في مدينة تيهرت:**

عرف الجانب العمراني اهتماما كبيرا في الدولة الرستمية عموما وبالعاصمة تيهرت خصوصا بداية من عهد الإمام الأول عبد الرحمن بن رستم[4]، وشهد تطورا وازدهارا كبيرا بعد ذلك، فقد:**"...تنافس الناس في البنيان حتى ابتنى الناس القصور والضياع خارج المدينة"**[5].

**1. 1. العمارة الدينية:**

يعتبر المسجد أول بناء تم اختطاطه في مدينة تيهرت، ومن أشهر المساجد التي كانت موجودة فيها المسجد الجامع الذي كان مقرا لإدارة شؤون الدولة الرستمية، ويمدنا ابن الصغير بنتف وشذرات متفرقة عن هذا الأمر، ومن أمثلة ذلك ما أشار إليه في حديثه عن الإمام عبد الرحمن بن رستم:**"وجلس في مسجده للأرملة والضعيف"**[6]، وهذا إشارة إلى أنه كان مقرا للقضاء.

أما فيما يخص هياكل المسجد الجامع ،فإن ابن الصغير يكاد لا يتعرض لها سوى في إشارات مقتضبة، من ذلك ما ذكره عن سارية موجودة به تحمل اسم الإمام أبي اليقظان بن أفلح، وأشار

---

[1]. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، م7، د ط، دار صادر، بيروت، د ت، ص125.
[2]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص69.
[3]. **نفسه**، ص69.
[4]. **نفسه**، ص31.
[5]. **نفسه**، ص53.
[6]. **نفسه**، ص28.

أيضا إلى المنبر[1]، ولا يذكر المواد التي استعملت لبنائه، غير أن البكري(ت487هـ/1094م) يذكرها بقوله:**"وقطعوا خشبه من تلك الشعراء"**.[2]

إلى جانب ذلك كانت هناك مساجد خاصة بالنحل والمذاهب الأخرى في مدينة تيهرت، فهذا:**"مسجد القرويين"، "وهذا مسجد البصريين، وهذا مسجد الكوفيين"**[3]، وهذا النص يعطينا صورة عامة عن مدى التعايش المذهبي الذي كان في مدينة تيهرت.

لم يشر ابن الصغير ولا المصادر التاريخية الأخرى إلى المرافق الدينية الأخرى كالكتاتيب، الربط، وغيرها...، ويرى عبد العزيز فيلالي في هذا الصدد أن ظهورها تأخر في بلاد المغرب،**"إلى النصف الأول من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي"**[4].

إضافة إلى المساجد كان هناك مرفق ديني آخر وهو المقابر، فيشير ابن الصغير إلى أحدها في سياق حديثه عن الإمام أبي اليقظان بن أفلح بقوله:" **ورأيته يوماثانيافي مصلى الجنائز، وقد رميت له وسادة من ادم فجلس عليها ينتظر فراغ دفن رجل مات..."**[5]

### 1ـ 2ـ العمارة المدنية:

#### أ)ـ القصور والمساكن:

، تعبر القصور عن المستوى الحضاري للدولة الرستمية، ولم تقتصر على الطبقة الحاكمة بل شملت طبقات أخرى، ونخص بالذكر طبقة الأغنياء، وقد ظهر الاهتمام بها منذ إمامة عبد الرحمن بن رستم، نستشف ذلك من خلال ما ذكره ابن الصغير في سياق حديثه عن مجيء إباضية المشرق إلى مدينة تيهرت للمرة الثانية:**"...وذلك أنهم نظروا إلى قصور قد بنيت"**.[6]

---

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص81،91.

[2] البكري، **المصدر السابق**، ص250.

[3] ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص32.

[4]. عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني**، ج1، د ط، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص141.

[5]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص80.

[6]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص33.

وتجلى وجود هذه القصور بشكل كبير في عهد الإمام أفلح، فكان هناك العديد منها، كقصر ابان وحمويه، وقصر عبد الواحد، إضافة إلى قصور أخرى كقصر الإمام أبي بكر بن أفلح، وقصر صهره محمد بن عرفة، وقصر محمد بن حماد[1].

أما فيما يخص المساكن والدور، فنجد ابن الصغير يذكر العديد منها مثل دار الإمام عبد الرحمن بن رستم[2]، ودار محكم الهواري[3]، وأشار إلى بعض مواد بناء المنازل عند تحدثه عن إصلاح دار عبد الرحمن بن رستم بقوله:"**... وأصابوا عند بابها غلاما يعجن طينا ورجلا على سطح يصلح شقلقا فيه**"[4].

**ب). أبواب المدينة ودروبها:**

أشار ابن الصغير إلى باب واحد من أبواب مدينة تيهرت وهو باب الصفا[5]، ويضيف البكري(ت487هـ/1094م) إلى هذا الباب ثلاثة أبواب أخرى، وذلك بقوله:" **ومدينة تيهرت مسورة لها أربعة أبواب :باب الصفا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن**"[6]، وبالنسبة للدروب والأحياء فكانت تتواجد بمدينة تيهرت العديد منها مثل: رحبة القرويين[7]، درب النفوسيين[8]، حي الرهادنة[9].

## 1ـ 3. العمارة العسكرية:

**أ). الحصون والقلاع والأسوار:**

دعت الحاجة الدفاعية إلى بناء الحصون والقلاع، ويذكر ابن الصغير العديد منها مثل:حصن لواتة وحصن نماليت، وقلعة نفوسة، وحصن اسكدال[10]وتسلونت[11].

---

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص ص65،93.
[2]. **نفسه**، ص29.
[3]. **نفسه**، ص51.
[4]. **نفسه**، ص ص29،51.
[5]. **نفسه**، ص29.
[6]. البكري، **المصدر السابق**، ص248.
[7]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص32.
[8]. **نفسه**، ص71.
[9]. **نفسه**،ص84.
[10]. حصن اسكدال: يقع قبلة تيهرت على مسيرة اليوم، انظر: ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص73.
[11]. تسلونت:يبعد مسيرة أميال عن حصن لواتة، ومنه مخرج عيون نهر مينة الجاري قبلة تيهرت، انظر: ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص74.

أما بالنسبة للأسوار فيشير البكري (ت487هـ/1094م) إلى سور مدينة تيهرت، حيث يقول:"**ومدينة تيهرت مسورة**"[1]، وفي نفس السياق يذكر صاحب كتاب الاستبصار أن:"**مدينة تاهرت؛ وهي مدينة مشهورة قديمة كبيرة، عليها سور صخر**".[2]

[1]. البكري، **المصدر السابق**، ص248.

[2]. مؤلف مجهول، **المصدر السابق**، ص178.

# المبحث الثالث: المظاهر الاجتماعية والاقتصادية في مدينة تيهرت

## أولا: الحياة الإجتماعية في مدينة تيهرت

## ثانيا: الحياة الاقتصادية في مدينة تيهرت

**أولا. الحياة الاجتماعية في مدينة تهرت:**

**1). مكونات المجتمع التهرتي:**

يذكر اليعقوبي أن تهرت كانت:**"تسمى "عراق المغرب" لها أخلاط من الناس"**[1]، إذن ابن الصغير هل ينفي ذلك أو يؤكده؟

**1.1. البربر:**

يمثلون السواد الأعظم في مدينة تهرت، تأتي على رأس القبائل البربرية قبيلة نفوسة التي يذكر عنها ابن الصغير أنها ابتنت العدوة التي عرفت بعدوة نفوسة[2]، وكان بعض رجالاتها من الوجوه المعروفة والمشهورة في تهرت كعيسى بن فرناس، يعبر عن ذلك ابن الصغير بقوله:**"وكان يقابله نصب عينيه رجل من نفوسة يعرف بعيسى بن فرناس"**.[3]

إضافة إلى قبيلة هوارة[4] التي كان لها ممثلون عند السلطة الحاكمة، يؤكد ذلك قول ابن الصغير:**"وكان لهوارة رؤساء مقدمون يقال لهم الأوس ويعرفون بعد ببني مسالة"**[5]، إلى جانب ذلك برز منها العديد من الشخصيات كابن الصغير الذي كان أحد المقربين إلى الإمام أبي اليقظان.[6]

لقد سعى الأئمة الرستميون إلى جلب وتقريب العديد من القبائل البربرية إليهم من أجل الحفاظ على ملكهم، من ذلك ما يذكره ابن الصغير عن الإمام عبد الوهاب الذي سمع أن أحد مقدمي هوارة خطب إحدى بنات أحد رؤساء قبيلة لواتة[7] أو غيرها، فأسرع بعد ذلك إلى طلب هذه البنت من أبيها، فتم له ما أراد وتزوجها، وقد استعان الإمام أبو حاتم بقبائل نفوسة وصنهاجة[8] ولواتة في حربه التي جمعته

---

[1]. اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص192.

[2]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص54.

[3]. **نفسه**، ص81.

[4]. هوارة:هي إحدى بطون قبيلة أوريغة البرنسية، تمتد مواطنهم من برقة إلى طرابلس، إضافة إلى تواجد فئة منهم بجبل الأوراس، انظر:ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج6، ص182؛ الدراجي، **المرجع السابق**، ج2، ص ص72،73؛ بن منصور، **المرجع السابق**، ص315؛ ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص45.

[5]. **نفسه**.

[6]. **نفسه**، ص81.

[7]. لواتة :قبيلة بربرية بترية، تضم العديد من البطون كسدراتة ومزاتة، كانت مواطنهم متفرقة في برقة وواحات مصر، كما كانت توجد منهم فئة بجبل الأوراس ونواحي مدينة تهرت، انظر:ابن خلدون، **المصدر السابق**، ص ص152،153؛ الدراجي، **المرجع السابق**، ص438 ؛ ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص45.

[8]. صنهاجة: هي من أكبر قبائل البرانس، وتنقسم إلى قسمين:صنهاجة الشمال وصنهاجة الجنوب، أما بالنسبة لمواطنهم فإن صنهاجة الشمال كانوا يتواجدون بين بلاد المغرب الأوسط وإفريقية، وصنهاجة الجنوب فكانت مناطقهم تمتد من غدامس حتى بلاد السوس ومن

بسكان تيهرت، حيث يقول ابن الصغير:**"ثم جمع أبو حاتم جموعه وزحف إلى المدينة من ثلاثة مواضع: من القبلة والمشرق والمغرب، فتولى بنفسه القبلة مع لواتة والرستمية وما شايعها، وتولى المشرق العجم وصنهاجة ومن شايعها، وتولى المغرب طوائل من الناس مع نفوسة".**[1]

### 1ـ 2. العرب:

كان العرب أحد العناصر التي أثرت في الحياة السياسة والاقتصادية، ويتجلى ذلك في أنهم كانوا طرفا في العديد من الحروب والفتن التي حدثت في تيهرت مثل الحرب التي جمعهتم مع العجم ونفوسة[2]، كما كان منهم أصحاب مال وثروة من بينهم أبو محمد الصيرفي وابن الواسطي[3]، والبعض منهم كان من خاصة الإمام كمحمود بن بكر الذي كان من أخص الناس بالإمام أبي اليقظان.[4]

إضافة إلى أن أغلبهم كانوا غير إباضيين وينتمون لمذاهب أخرى كالمالكية والحنفية والمعتزلة، ولاحظ أن تواجدهم في تيهرت كان بشكل كبير:**" حتى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي، وهذه لفلان البصري، وهذه لفلان القروي"**، وأيضا ما يؤكد كثرتهم وجود مساجد وساحات خاصة بهم، فهذا:**"مسجد القرويين ورحبتهم، وهذا مسجد البصريين، وهذا مسجد الكوفيين".**[5]

### 1ـ 3. العجم:

،يثبت ابن الصغير وجود عنصر العجم في تيهرت رغم الغموض الذي اكتنف أصولهم[6]، وما يؤكد حضورهم هو أنهم ابتنوا القصور لأنفسهم[7]، ومارسوا التجارة وأقاموا الأسواق التي سيطروا عليها حتى أن صاحب شرطة الإمام أفلح لم يجرأ على دخولها.[8]

---

الصحراء الكبرى حتى تخوم بلاد السودان، انظر:ابن خلدون، **المصدر السابق**، ج6، ص202؛ الدراجي، **المرجع السابق**، ص ص181،182؛بن منصور، **المرجع السابق**، ص329 ؛ ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص95.

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص94.

[2]. **نفسه**، ص71.

[3]. **نفسه**، ص72.

[4]. **نفسه**، ص81.

[5]. **نفسه**، ص32.

[6]. تم الحديث عن هذا العنصر بشيء من التفصيل في المبحث السابق.

[7]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص54.

[8]. **نفسه**؛بحاز، **المرجع السابق**، ص34.

### 1ـ 4. الأندلسيون:

تشير الرواية الإباضية إلى هذه الأقلية، فقد ذكرت لنا شخصيتين أندلسيتين هما: مسعود الأندلسي وعمران بن مروان الأندلسي اللذان كانا أحد المرشحين لتولي منصب الإمامة بعد وفاة الإمام عبد الرحمن بن رستم[1]، ويخبرنا أيضا ابن القوطية(ت367هـ/977م) عن أحد الخياطين الأندلسيين الذين كانوا في مدينة تيهرت.[2]

### 1ـ 5. اليهود والنصارى:

لم يشر ابن الصغير إلى هذه الأقلية بشكل مباشر، مع أنه يذكر لفظة "المسيحيين"، وهذا ما دفعنا إلى التساؤل: هل يقصد بها النصارى؟ أم أنه يشير إلى فئة أخرى؟

يرى كل من إحسان عباس وإبراهيم بحاز، أن ابن الصغير لا يقصد بهذه الكلمة النصارى، ويبرران ذلك بأن استعمال هذه الكلمة غريب ولم تكن متداولة عند مؤرخي القرن الثالث والقرن الرابع الهجري، بل التي كانت شائعة هي كلمة النصارى[3]،ونجد أيضا الباروني يؤكد على هذا الأمر من خلال ذكره كلمة السمحيين[4] وليس المسيحيين[5].

وأهم دليل يؤكد على ماذكر آنفا هو نص من كتاب ابن الصغير:**"وكانت نفوسة الجبل مفتونة بأبي اليقظان حتى أنه أقامته في دينها وتحليلها وتحريمها مثل ما أقامت النصارى عيسى بن مريم"**[6]، فابن الصغير في هذا النص يصرح بكلمة النصارى ولا يذكر المسيحيين.

إضافة إلى ذلك، نجد إشارات عديدة يذكرها ابن الصغير تؤكد وجود اليهود والنصارى بمدينة تيهرت، من ذلك ذكره لكلمة **"الجزية" التي تستدعي حتما وجود بعض الذميين"**[7]، إضافة إلى ذكره لموضع يعرف بالكنيسة[8]، ويوافق محمود إسماعيل ابن الصغير بقوله:**"ولا غرابة إذا ما أدركنا تسامح**

---

[1]. أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص84؛الدرجيني، **المصدر السابق**، ص46.

[2]. أبو بكر محمد بن عمر ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح. إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص103.

[3]. عباس، **المرجع السابق**، ص26.؛بحاز، **المرجع السابق**، ص41.

[4]. السمحيين: هم أتباع السمح بن أبي الخطاب المعافري، كان يؤكدون على إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، انظر:أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص119 ؛الشماخي، **المصدر السابق**، ص145 .

[5]يؤكد إبراهيم بحاز على ما ذهب إليه سليمان الباروني، انظر:الباروني، **المرجع السابق**، ص231؛بحاز،**المرجع السابق**، ص42.

[6]ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص85.

[7]. **نفسه**، ص36 ؛ إحسان، **المرجع السابق**، ص27.

[8]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص69.

**الخوارج مع أعدائهم السياسيين والمذهبيين، وترحيبهم بالغرباء في بلادهم،وليس أدل من وجود طوائف اليهود في سجلماسة وتاهرت...وفي تاهرت عاش الرهادنة في أحيائهم الخاصة..."**[1]

لكن هذا القول الذي جاء به محمود إسماعيل زرع فينا الشك، لأن هذا الأخير ادعى أن حي الرهادنة خاص فقط باليهود، وهذا يتنافى مع ما ذكره ابن الصغير حيث يقول:**"قال لي يوما، ونحن في أعلى مسجد بالرهادنة"**[2]، وهنا أشار إلى المسجد، وبالتالي فإن حي الرهادنة لم يقتصر فقط على اليهود بل كان يعيش فيه أيضا المسلمون.

ومن خلال ما سبق، نستنتج أن المجتمع التيهرتي كان عبارة عن خليط من الأعراق والأجناس المختلفة.

**2). طبقات المجتمع التيهرتي:**

**2. 1. الطبقة الخاصة:**

وتتشكل هذه الطبقة من فئة الرؤوساء و فئة المشايخ، وفئة وجوه البلد.

**أ). فئة الرؤوساء:**

وتضم هذه الفئة الإمام ورجال دولته مثل الوزراء والولاة، إضافة إل كبار التجار والمزارعين[3]، وقد أشار ابن الصغير إلى هذه الفئة عندما تحدث عن الإمام عبد الوهاب، وذلك بقوله:**"جمع رجاله ورؤساء مقالته"**[4]، وقد كانت هذه الفئة تحظى بمكانة خاصة في المجتمع التيهرتي فكان أصحابها من أهل الثروة والمال كالإمام أفلح الذي كثرت له الأموال وابتنى القصور[5]، وأبو محمد الصيرفي وابن الواسطي اللذان كانا**"من وجوه التجار وهم ذوو أموال"**[6]، إلى جانب ذلك كان هؤلاء أصحاب ملكيات كبيرة ، إذ يذكر ابن الصغير أن لمحمد بن حماد أرض على بعد أميال من تيهرت جمع فيها**"الأشجار والأنهار والمزارع والنخل"**.[7]

---

[1]. عبد الرزاق، **المرجع السابق**، ص ص283،282.
[2]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص102.
[3]. جودت عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص271.
[4]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص44.
[5]. **نفسه**، ص53.
[6]. **نفسه**، ص72.
[7]. **نفسه**، ص93.

**ب). فئة المشايخ:**

تضم الفقهاء الإباضيين وغير الإباضيين وأصحاب الخبرة والتجربة[1]، وعنهم يذكر ابن الصغير بقوله:"**ولما دخل أبو حاتم مدينة تاهرت جمع مشايخ البلد إباضيتها وغير إباضيتها فاستشارهم**"[2]، وهنا يبرز دور هذه الفئة كونها محل استشارة من طرف الإمام[3]، كما ضمت العديد من الفقهاء كأبي مسعود وأبي دنون اللذان يقول عنها ابن الصغير:" **منهم رجل يعرف بأبي مسعود وكان كوفيا فقيها بمذاهب الكوفيين، ومنهم شيخ يعرف بأبي دنون، وكان على مثل صاحبه من الفقه الكوفي**".[4]

**ج). فئة وجوه أهل البلد:**

،يجمل إبراهيم بحاز هذه الفئة بقوله:"**وهي تتكون من زعماء القبائل البربرية وزعماء العرب والجند والعجم ورؤوساء المذاهب الإسلامية المختلفة ومقدمهم**"[5]، وقد كانوا يحملون العديد من الأسماء مثل"**وجوه المدينة**"، "**وجوه الناس**"[6].

**2.2. طبقة العامة:**

تمثل غالبية المجتمع التيهرتي، ومعظم أصحابها من ذوي الدخل المتوسط، ولم يكتسب هؤلاء علما أو فقها أو ملا أو نسبا يمكنهم من الالتحاق بالطبقة الخاصة[7]، ويذكر ابن الصغير هذه الطبقة في العديد من الإشارات منها:"**عوام الناس**"، "**والعام من الناس**"، " **العوام وأهل الحرف**"، " **اجتمعت العوام**"[8].

**أ). الفلاحون:**

يتمثلون في أصحاب المواشي وصغار المزارعين، ويشير إليهم ابن الصغير في العديد من المواضع، من ذلك ما يذكره عن القبائل الرعوية التى كانت حول مدينة تيهرت مثل قبائل مزاتة وسدراتة، حيث يقول:"**كانوا ينتجعون من أوطانهم...في أشهر الربيع إلى مدينة تيهرت وأحوازها لما حولها من الكلأ**"[9]، وفي

---

[1]. بحاز، **المرجع السابق**، ص53.
[2]. **نفسه**، ص101.
[3]. جودت عبد الكريم، **الأوضاع**، ص271.
[4]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص92.
[5]. بحاز، **المرجع السابق**، ص53.
[6]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص34،95.
[7]. عباس، **المرجع السابق**، ص28.
[8]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص ص34،45،89،91 .
[9]. **نفسه**، ص41.

موضع آخر يقول:"**فيبرون ويكرمون ثم يخرجون إلى شياههم وبعيرهم**"[1]، وقد بلغت هذه القبائل درجة كبيرة من الثراء في عهد الإمام أفلح، حيث:"**اكتسبت الأموال واتخذت العبيد والخيول**".[2]

وفيما يخص صغار المزارعين،فيمكن أن نستشف وجودهم من نص ابن الصغير الذي يقول فيه:"**ثم شرعوا في العمارة والبناء وإحياء الأموات وغرس البساتين وإجراء الأنهر واتخاذ الرحاء**"[3].

**ب). أهل الحرف:**

عرج ابن الصغير لبعض الحرفيين الذين كانوا في تيهرت، فذكر أحد القصابين بقوله:"**فإن رأوا قصابا ينفخ في شاة عاقبوه**"[4] ، وأشار أيضا إلى البنائين بالقول:"**وربما كان البناؤون يبنون**"[5]، ويذكر لنا صاحب افتتاح الأندلس أن أحد الأندلسيين كان له دكان خياطة في مدينة تيهرت[6]، وكان يوجد في تيهرت أيضا الخبازون، فهذا عمر بن حفصون[7] عندما خرج من عند الخياط الأندلسي:"**أخذ خبزتين من الخباز وألقاهما في كمه**".[8]

ولم يقتصر دور هذه الفئة على النشاط الحرفي فقط، بل تعداه إلى الجانب السياسي فبعد وفاة الإمام أبي اليقظان سنة281هـ/894م"**قامت العوام وأهل الحرف ومن لف لفهم، فقدموا ابنه أبا حاتم بلا مشورة أحد من الناس لا من القبائل ولا من غيرهم**".[9]

**ج). الرقيق:**

تبقى المعلومات شحيحة وقليلة فيما يخص هذه الشريحة الاجتماعية، فابن الصغير يكتفي بالإشارة إلى أنهم كانوا خدلما في القصور والبيوت[10]، ولا يشير إلى النشاطات والوظائف الأخرى التي

---

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص41.

[2]. **نفسه**، ص54.

[3]. **نفسه**، ص31.

[4]. **نفسه**، ص77.

[5]. **نفسه**، ص73.

[6]. ابن القوطية،**المصدر السابق**، ص103.

[7]. عمر بن حفصون: المعروف بابن حفصون، قادة ثورة في إقليم رية بعد وفاة الأمير عبد الرحمن الثاني سنة238هـ/852م، كانت قاعدته قلعة ببشتر، قتل سنة 275هـ/888م،انظر:أحمد بن يحي بن احمد بن عميرة الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح. إبراهيم الأبياري، ج1، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص530 ؛ أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي، **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح. بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م، ص437؛ أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، د ط، دار النهضة العربية، بيروت، د ت، ص157.

[8]. ابن القوطية، **المصدر السابق**، ص104.

[9]. ابن الصغير،**المصدر السابق**، ص89.

[10]. **نفسه**، ص ص66،67،79.

شغلتها هذه الفئة، لكننا نرجح أن يكونوا قد امتهنوا واشتغلوا في الأعمال الشاقة التي تتطلب القوة البدنية نظرا لما يتميزون بها عن غيرهم ، وهو ما يؤكده جودت عبد الكريم بأنهم عملوا في الأعمال الفلاحية، إضافة إلى الأعمال الشاقة الأخرى كالحدادة والنجارة وغيرها[1]...

لقد كانت فئة الرقيق تحظى باهتمام من قبل الرستميين، فقد ساهم بعضهم في تحريرهم وعتقهم، نستشف ذلك حينما كان الإمام عبد الوهاب ينتظر قدوم وفد نفوسة لتيهرت، فقال لعبيده:"**من بشرني منكم بقدوم أهل نفوسة، فهو حر ، وكانت العبيد، إذا طلعت الشمس خرجوا من المدينة، ينظرون يمينا وشمالا**"[2] ، ومن أوجه هذا الاهتمام أيضا ما قام به الإمام أبو حاتم الذي كان "**يجمع الفتيان إل نفسه فيطعم ويكسي**".[3]

## 3). المظاهر الإجتماعية في مدينة تيهرت:

### 3. 1. المستوى المعيشي:

يمكن معرفة المستوي المعيشي في مدينة تيهرت بالنظر إلى السكن واللباس والطعام، ويعتبر عصر الإمام أفلح من أزهى عصور الدولة الرستمية، حيث بلغ المجتمع درجة كبيرة من الرفاه والرقي، وعم الثراء حيث شمل مختلف شرائح المجتمع، فحتى القبائل البدوية المنتشرة حول تيهرت:"**اكتسبت الأموال واتخذت العبيد والخيول**".[4]

#### أ). السكن:

لم يكن السكن متاحا لجميع فئات المجتمع في السنوات الأولى من عهد الدولة الرستمية ، حتى أن الإمام عبد الرحمن بن رستم كان له منزل بسيط، يدل على هذه البساطة ما وجده وفد إباضية المشرق عند قدومهم إليه، فقد رأوا عند بابه" **غلاما يعجن طينا ورجلا على سطح يصلح شقاقا فيه**".[5]

---

[1]. جودت عبد الكريم، **الأوضاع**، ص267.

[2]. لا يشير ابن الصغير إلى هذا الأمر ؛ ابو زكريا، **المصدر السابق**، ص104.

[3]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص89.

[4]. **نفسه**، ص54.

[5]. **نفسه**، ص29.

إلا أن الأمور تغيرت بعد ذلك، فحين قدم إباضية المشرق للمرة الثانية إلى مدينة تيهرت:"**وجدوا الأمور قد تبدلت وأحوال المدينة والأشياء قد حالت وذلك أنهم نظروا إلى قصور قد بنيت**"[1]، وشهدت تيهرت زيادة في العمران خاصة في عهد الإمام أفلح حيث"**تنافس الناس في البنيان حتى ابتنى الناس القصور والضياع خارج المدينة**".[2]

لكن هذا المشهد العمراني كان يتأثر من حين إلى آخر بسبب الحروب التي كانت تحدث في تيهرت، من ذلك الحرب التي جمعت العرب بالعجم، والتي كانت بالقرب من عدوة نفوسة، حيث أنها تسببت في إحراق العديد من منازل النفوسيين.[3]

**ب). الألبسة والأطعمة:**

يجعل محمد علي دبوز لباس أهل مدينة تيهرت نفسه لباس سكان المغرب الإسلامي بقوله:"**إن اللباس المغربي الإسلامي: الجبة والبرنوس، والعمامة وغيرها**"[4].

اشتهرت تيهرت بالعديد من الألبسة، منها الجبة التي كان تلبس كثيرا، فيذكر ابن الصغير أن الإمام عبد الرحمن اشترى:" **أكسية صوفا وجبابا صوفا وفراء وزيتا ثم دفع كل أهل بيت بقدر ذلك**"[5]، وهذه الإشارة توحي إلى أن المادة الأساسية لخياطة الملابس هي الصوف، وفعلا فقد كانت مدينة تيهرت تشتهر بالثروة الحيوانية خاصة ما تعلق بالأغنام نظرا لكثرة مراعيها، و في هذا الصدد يقول صاحب الاستبصار:"**وهي كثيرة الخصب والزرع كثيرة الغنم والماشية، طيبة المراعي، ومنها تجلب الأغنام إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس**"[6]، إضافة إلى أن الرستميين كانوا يلبسون الفرو[7] نظرا لمناخ تيهرت البارد [8].

وقد كان الرستميون يلبسون السراويل لستر عورتهم[9]، من ذلك ما نجده عن الإمام يعقوب بن أفلح الذي"**كانت له أخلاق في لباسه وركوبه، يخرج عن طبع البشر: حجرة سراويله في جنبه**"[10]، وتخبرنا الرواية الإباضية عن أنواع أخرى من الألبسة، فهذا أبو زكريا(ت471هـ/1078م) يذكر أن الإمام يضع

---

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص33.
[2]. **نفسه**، ص53.
[3]. **نفسه**، ص71.
[4]. دبوز، **المرجع السابق**، ص478.
[5]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص36.
[6]. مؤلف مجهول، **المصدر السابق**، ص179.
[7]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص36.
[8]. البكري، **المصدر السابق**، ص248 ؛ الحموي، **المصدر السابق**، م2، ص7.
[9]. بحاز، **المرجع السابق**، ص70.
[10]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص98.

عمامة على رأسه[1]، وكان الإمام أفلح يلبس الطرطور[2] وهو عبارة عن طاقية عالية، أو هو عمارة رأس منصوبة على شكل برج.[3]

أما بالنسبة للأطعمة، فيذكر لنا ابن الصغير الطعام الذي قدمه عبد الرحمن بن رستم لوفد إباضية المشرق بقوله:"**فأمر غلامه باحضار طعامه فأتاه بمائدة عليها قرص سخنت وسمن وشيء من ملح**"[4] ، وقد كان للإمام يعقوب بن أفلح بقرات يأمر بحلبهم في إناء، فيقوم بشربه كاملا ثم"**يقوم عليه ثلاثالا يأكل طعلماولا يشرب شرابا**"[5]، وهذه دلالة على تقشف هؤلاء الحكام.

إلى جانب ذلك يذكر لنا الدرجيني(ت حوالي670هـ/1271م)الطعام الذي قدمه المعتزلة لأيوب بن العباس[6]، حيث يقول:"**فلما جن الليل قدموا له العشاء وهي جفنة طعام عليها شاة ووطب من لبن**"[7].

ومما سبق نستنتج أن المستوى المعيشي كان ضعيفافي بداية عهد الدولة الرستمية ، إلا أنه تحسن بعد المعونة الأولى لإباضية المشرق، حيث"**قوي الضعيف وانتعش الفقير**"[8].

### 3.2. مظاهر الفساد في المجتمع التيهرتي:

بعدما عم الترف في الدولة الرستمية، انجر عن ذلك مفاسد وآفات أثرت سلبا على المجتمع التيهرتي، فهذا الإمام أبوبكر بن أفلح كان:"**يحب اللذات ويميل إلى الشهوات**"[9]، إضافة إلى هذا عان سكان تيهرت من مشكل الاختطاف واللصوصية والسرقة، فقد أورد ابن الصغير حادثة إقدام زكريا بن الإمام أبي اليقظان على خطف بنت أمام أعين أمها[10] ، و قد انتشرت أيضا ظاهرة السرقة، نستنتج ذلك من قول ابن الصغير:"**وشردت السراق وقطاع الطريق**".[11]

---

[1]. أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص99.

[2]. **نفسه**، ص139؛الدرجيني، **المصدر السابق**، ص78.

[3]. رينهارت دوزي، **المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب**، تر.أكرم فاضل، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2012م، ص236

[4]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص29.

[5]. **نفسه**، ص98.

[6]. أيوب بن العباس(حي بعد204هـ/819م): هو أحد مشايخ جبل نفوسة، وأحد الخمسة الحاملين للعلم، كان له دور كبير في القضاء على تمرد المعتزلة ضد الإمام عبد الوهاب، ولاه هذا الأخير على جبل نفوسة، انظر:الباروني، **المرجع السابق**، ص152؛بحاز وآخرون، **المرجع السابق**، ص ص65،66.

[7]. لا يذكر ابن الصغير ذلك ؛الدرجيني، **المصدر السابق**، ص63.

[8]. ابن الصغير،**المصدر السابق**، ص31.

[9]. **نفسه**، ص63.

[10]. **نفسه**، ص79.

[11]. **نفسه**، ص102.

إلى جانب ذلك، كانت للحروب انعكاسات سلبية على المجتمع، ولا أدل على ذلك من الحرب التي كانت بين الإمام أبي حاتم وعمه يعقوب بن أفلح، إذيصور لنا ابن الصغير الفساد والانحلال الخلقي الذي وصل إليه المجتمع في هذه الفترة، حيث أصبح شرب الخمر جهارا نهارا وكذلك اتخذت الغلمان، وفي هذا الصدد يقول:"**وكان البلد قد فسدت وفسد أهلها في تلك الحروب، واتخذوا المسكر سولقا والغلمان أخدانا**"[1].

**ثانيا: المظاهر الاقتصادية في مدينة تيهرت:**

**1). الزراعة والرعي:**

يحصر الحبيب الجنحاني النشاط الفلاحي في مدينة تيهرت إلى نشاطين بارزين هما: الزراعة وتربية المواشي[2].

**1. 1. الزراعة:**

**أ). أنواع الأراضي الزراعية:**

**. أراضي الخراج:**

يعرف أحد الباحثين الخراج بأنه:"**ضريبة تفرض على الأرض التي صالح عليها المشركون بمقدار معين من حاصلاتهم الزراعية أو من أموالهم، وهذا المقدار المفروض يسمى خراجا**"[3]، وقد وجد هذا النوع من الأراضي عند الرستميين، فقد كان الإمام عبد الرحمن بن رستم"**ينظر إلى ما اجتمع من مال الجزية وخراج الأرضين...**"[4]

**. أراضي الملكية الخاصة:**

ظهرت الملكية الفردية في مدينة تيهرت بشكل كبير، فقد كانت هناك العديد من الضيع والمزارع[5]، فكان لمحمد بن حماد مزارع على بعد أميال من تيهرت[6]، وكانت للإمام يعقوب بن أفلح أرض زراعية.[7]

---

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**،ص101.

[2]. الحبيب الجنحاني، **المجتمع العربي الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية**، د ط، مطابع السياسة، الكويت، 2005م، ص138.

[3]. حسين الحاج حسن، **النظم الإسلامية**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987م، ص267.

[4]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص36.

[5]. **نفسه**، ص53.

[6]. **نفسه**، ص93.

[7]. **نفسه**، ص98.

**. أراضي الإقطاع:**

وهي الأراضي التي يمنحها الإمام لأحد المسلمين من أجل استغلالها والانتفاع منها[1]، ولقد عرف الرستميون هذا النوع من الأراضي، فقد كان الإمام عبد الرحمن يقطع" **لنفسه وحشمه وقضاته والقائمين بأموره ما يكفيهم في سنتهم**"[2] ، ويبدو أن الإقطاع الذي كان موجودا عند الرستميين هو إقطاع تمليك[3]، فقد شرعوا في إحياء الأرض الموات.[4]

**ب). المحاصيل الزراعية:**

تأثر النشاط الزراعي في مدينة تيهرت، فقد أسهم بعضها في رفع الإنتاج، وأدت بعضها إلى انخفاضه وتذبذبه.

فقد كانت مدينة تيهرت تتميز بخصوبة أراضيها وكثرة مياهها، وهذا ما ساعد على ازدهار النشاط الزراعي فيها، وتقدم لنا المصادر الجغرافية في هذا الصدد معلومات مهمة، فهذا ابن حوقل يذكر لنا أن في تيهرت مياه كثيرة[5]، ويشير البكري(ت487هـ/1094م) إلى الأنهار والعيون التي كانت محيطة بها، فيقول:"**وهي على نهر يأتيها من القبلة يسمى:مينة..ونهر آخر يجري من عيون تسمى: تاتش**"[6] ، إضافة إلى هذا يخبرنا ابن الصغير عن العديد من الأنهار الأخرى كالنهر الصغير[7] ،ونهر أبي سعيد ونهر أسلان.[8]

وقد بذل الأئمة ا لرستميون جهودا كبيرة من أجل الاهتمام بهذا الجانب منذ عهد الإمام عبد الرحمن بن رستم، فقد"**شرعوا في العمارة والبناء وإحياء الأموات وغرس البساتين وإجراء الأنهر**"[9] ، وتدل كلمة "**إجراء الأنهر**" على أن ا لرستميين بذلوا جهدا في شق القنوات وإيصال الماء إلى المزارع والبساتين.

---

[1]. جودت عبد الكريم، **الأوضاع**، ص15.
[2]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص36.
[3]. لمعرفة المزيد عن أنواع الإقطاع، انظر:حسن، **المرجع السابق**، ص268 .
[4]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص31.
[5]. ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص86.
[6]. البكري، **المصدر السابق**، ص248.
[7]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص73.
[8]. **نفسه**، ص ص46،47.
[9]. **نفسه**، ص31.

وبالمقابل كانت هناك أسباب أثرت سلبا على هذا النشاط كالحروب والفتن مثل الحرب التي كانت بين أبي حاتم وعمه يعقوب بن أفلح والتي:**"قطعت السبل وفرغ من أيدي الناس الحرث والنسل"**[1].

وبالنسبة للمحاصيل الزراعية، فإن شعبة الحبوب المتمثلة في القمح والشعير تصدرت قائمة هذه المحاصيل، ولا أدل على كثرة هذا المحصول هو وجود العديد من الأرحاء[2].

وبخصوص محصول الزيتون، فالمصادر تسكت ولا تشير إليه، لكننا نكتفي بما ذكره ابن الصغير عن الإمام عبد الرحمن بن رستم الذي اشترى زيتا وأمر بدفعه إلى الفقراء[3]، فهل كان هذا الزيت من إنتاج زيتون تيهرت أم كان من خارجها؟ ولعل الأقرب إلى الصواب أنه كان من إنتاج زيتونها، فقد أشار المقدسي(ت380هـ/990م) إلى إحدى قرى مدينة تيهرت التي كانت تسمى الزيتونة[4].

أما بالنسبة للفواكه، فإن ابن الصغير لا يذكر الشيء الكثير عنها، إلا أن البكري(ت487هـ/1094م) أخبرنا عن الفواكه التي كانت تشتهر بها مدينة تيهرت، حيث يقول:**"فيها جميع الثمار، سفرجلها يفوق سفرجل الآفاق حسنا وطعما وشما وسفرجلها يسمى الفارس"**[5]، إضافة إلى هذا نجد إشارة توحي بوجود التمر في تيهرت، إذ كان على بعد أميال منها يزرع النخيل، فقد كان لمحمد بن حماد حقل جمع فيه:**"الأشجار والأنهر والمزارع والنخل"**[6].

### 1ـ 2. الرعي:

اشتهرت بلاد المغرب عامة والأوسط خاصة بكثرة مراعيها وسهولها[7]، وباعتبار مدينة تيهرت جزءا من هذا المجال الجغرافي فإنها كانت:**"...أحد معادن الدواب والماشية والغنم والبغال..."**[8]

ومن القبائل الرعوية التي كانت منتشرة في نواحي تيهرت قبائل سدراتة ومزاتة ، حيث:**"كانوا ينتجعون من أوطانهم التي هم بها من المغرب وغيرها في أشهر الربيع إلى مدينة تاهرت وأحوازها لما حولها**

---

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص99.

[2]. **نفسه**، ص ص31،74.

[3]. **نفسه**، ص36.

[4]. محمد بن أحمد المقدسي،**رحلة المقدسي أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تق. شاكر لعيبي، ط1، دار السويدي، أبوظبي، 2003م، ص79؛ يرى جودت عبد الكريم أن الزيتون كان موجودا بتيهرت، انظر: جودت عبد الكريم، **الأوضاع**، ص47.

[5]. البكري، **المصدر السابق**، ص248.

[6]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص93.

[7]. كانت بلاد المغرب الإسلامي في نظر موريس لومبارد"بلاد الغنم"، انظر:موريس لومبارد، **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى**، تر. عبد الرحمن حميدة، ط2، دار الفكر، دمشق، 1998م، ص224.

[8]. ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص86؛ ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص41.

**من الكلأ وغيره"**[1]، ولم تكن هذه الثروة الحيوانية مقتصرة فقط على القبائل البدوية ، بل حتى أن بعض الأئمة الرستميين كانوا من مالكيها، فهذا الإمام يعقوب بن أفلح كان له بقرات[2].

ويذكر صاحب كتاب سير المشايخ أحد ملاك الأنعام وهو لبيب بن زلعين الذي كان له"**...ثلاثون ألف ناقة وثلاثة مائة شاة، واثنا عشر حمار، وكان رعاته من العبيد**"[3]، ومما يؤكد هذا الأمر ما قاله الإمام عبد الوهاب:"**لولا أنا ومحمد بن جرني بالحرث، وابن زلعين بالأنعام**"[4].

**2). التجارة:**

عرف النشاط التجاري ازدهارا كبيرا في مدينة تيهرت، يعبر عن ذلك ابن الصغير بقوله:"**واتسعوا في البلد وتفسحوا فيها وأتتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار**"[5]، وقد ساهم الأئمة الرستميين في هذا النشاط، فقد كان بعضهم يوفر الحماية للقوافل من قطاع الطرق واللصوص كحال الإمام أبو حاتم الذي خرج بجيش لحماية القوافل التجارية الآتية من المشرق[6].

**2. 1.الأسواق والتبادل التجاري:**

شهدت مدينة تيهرت كغيرها من حواضر المغرب الإسلامي وجود العديد من الأسواق، ويذكر محمد علي دبوز في هذا الصدد أن:"**هناك سوق النحاس، وسوق الأسلحة، وسوق الصاغة، وسوق الأقمشة، وغير ذلك...**"[7]

وكانت هذه الأسواق منظمة وتخضع للمراقبة من قبل المحتسبين، يعبر عن ذلك قول ابن الصغير:"**... يمشون في الأسواق فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، قالوا، فإن رأوا قصابا ينفخ في شاة عاقبوه، وإن رأوا دابة حمل عليها فوق طاقتها أنزلوا حملها وأمروا صاحبها بالتخفيف عنها**"[8].

---

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص41.
[2]. **نفسه**، ص97.
[3]. الشماخي، **المصدر السابق**، ص176.
[4]. **نفسه**، ص177.
[5]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص31.
[6]. **نفسه**، ص91.
[7]. دبوز، **المرجع السابق**، ص258.
[8]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص77.

وبخصوص السلع فإن ابن الصغير لم يمدنا بمعلومات مباشرة عنها، لكن يمكن استخلاص ذلك مما قاله:"**وعمرت معه الدنيا وكثرت الأموال والمستغلات وأتته الرفاق والوفود من كل الأمصار والآفاق بأنواع التجارات**"[1]، وهذا يدل على أن السلع كانت عديدة ومتنوعة بقوله:"**أنواع التجارات**".

أما بالنسبة للمبادلات التجارية، فإن تيهرت جمعتها علاقات تجارية مع العديد من الأقطار والأماكن، من ذلك تحدث ابن الصغير عن بلاد السودان بقوله:"**واستعملت السبل إلى بلد السودان**"[2]، بل أكثر من ذلك فقد ذكر الوفد الذي قدم إلى بلاد السودان يقوده محمد بن عرفة، والكلام الذي دار بينهما، حيث يقول:"**...وقال له كلمة بالسودانية ليست تعبر بالعربية...إلا أن معناها"أنت حسن الوجه حسن الهيبة والأفعال**"[3]، وهذا الأمر يبين لنا تمكن ومعرفة ابن الصغير بلغة بلاد السودان.

وفيما يخص التبادل التجاري مع بلاد الأندلس، فإن ابن الصغير لا يورد أي إشارة تتعلق به، إلى جانب ذلك شهدت المبادلات التجارية بين تيهرت وبلاد المشرق حركية كبيرة،فيتحدث ابن الصغير عن الإمام أبي حاتم قائلا:"**قد كان أخرجه أبوه في جيش من وجوه زناتة ليجيروا قوافل قد أقبلت من المشرق، وفيها أموال لا تحصى**"[4].

أما السلع التي كانت متداولة في مدينة تيهرت فكان في مقدمتها الصوف والجلود باعتبار هذه الأخيرة من أهم المناطق غنا بالثروة الحيوانية في بلاد المغرب، إضافة إلى الألبان المجففة والتمور المجلوبة من الواحات[5]، ولقد كان في تيهرت العديد من التجار ،فابن الصغير نفسه كان تاجرا إضافة التاجرين العربيين أبو محمد الصيرفي وابن الواسطي[6].

### 2.2. المكاييل والموازين:

لم يقدم لنا ابن الصغير أي معلومة عن أثمان السلع وأوزانها بمدينة تيهرت[7]، بينما يخبرنا صاحب كتاب المسالك والممالك عنها، حيث يقول:"**ومدهم الذي يكتالون به خمسة أقفزة ونصف**

---

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص53.
[2]. **نفسه**، ص32.
[3]. **نفسه**، ص62.
[4]. **نفسه**، ص91.
[5]- ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص86 ؛ مؤلف مجهول، **المصدر السابق**، ص179؛بحاز، **الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع** ، ص178.
[6]. ابن الصغير، **المصدر السابق**،ص ص72،84.
[7]. نفس الأمر نجده عند المصادر الإباضية.

**قرطبية، وقنطار الزيت وغيره عندهم:قنطاران غير ثلث إلا المجلوب من الفلفل وغيره، فإنه قنطار عدل، ورطل باللحم عندهم خمسة أرطال"**[1].

### 2. 3. العملة:

يؤكد عبد الرحمن الجيلالي على وجود عملة خاصة بالرستميين، ويوافقه إبراهيم بحاز في ذلك[2]، ويذكر محمود إسماعيل أن عملتهم لم تكن معروفة بقوله:**"وإن كنا نفتقر إلى وجود عملات رستمية كتلك التي خلفها بنو مدرار"**[3]، ويشير ابن الصغير في عدة مواطن إلى الدرهم والدينار، فيقول عن الإمام يعقوب بن أفلح:**"وكان... بعيد الهمة نزيه النفس ما جس بيده دينارا ولا درهما"**[4].

### 3). الصناعة:

كان النشاط الحرفي في مدينة تيهرت لا يقل شأنا عن باقي حواضر بلاد المغرب الإسلامي الأخرى،يعبر عن ذلك إبراهيم بحاز بقوله:**"فلا يستبعد أن يكون بتيهرت أعداد من النجارين والحدادين والخياطين والطحانين والدباغين وغيرها من الحرف"**[5]،وقد ذكر ابن الصغير أصحاب الحرف بقوله:**"قامت العوام وأهل الحرف"**.[6]

أما فيما يخص الصناعات الموجودة في تيهرت، فإن الصناعة النسيجية والجلدية تأتي في مقدمة هذه الصناعات، باعتبار مدينة تيهرت كما ذكرنا سابقا غنية بالثروة الحيوانية، فإننا نجد أنا المادة الأساسية . وهي الصوف موجودة . ويذكر ابن الصغير متحدثا عن الإمام عبد الرحمن بن رستم:**"... فاشترى أكسية صوفا وجبابا صوفا"**[7]، وهو ما يرجح القول بانتشار صناعة الثياب والألبسة التي اعتمدت على مادة الصوف، كما وجدت صناعة الحصر التي ربما تعتمد على بعض المواد النباتية، مثل الحلفاء، وجريد النخل[8] ، إذ يذكر أن الإمام عبد الرحمن كان:**" جالسا على حصير فوقه جلد"**[9]،

---

[1]. البكري، **المصدر السابق**، ص250.
[2]. الجيلالي، **المرجع السابق**، ص221؛بحاز، **المرجع السابق**، ص182.
[3]. عبد الرزاق، **المرجع السابق**، ص276.
[4]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص98.
[5]. بحاز، **الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع**، ص164.
[6]. **نفسه**، ص89.
[7]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص36.
[8]. بحاز، **الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع** ، ص167.
[9]. ابن الصغير،**المصدر السابق**، ص29.

وتفيد هذه الإشارة ذاتها بوجود صناعة الجلود التي تعتمد على جلود الحيوانات التي يرجح أن تكون متوفرة، لوجود الثروة الحيوانية.

إلى جانب ذلك، كانت هناك الصناعة المعدنية المتمثلة خاصة في الصناعة الحديدية التي شملت بالخصوص الأسلحة كالدروع والسيوف وغيرها، فقد شهدت مدينة تيهرت العديد من الحروب الفتن التي أدت إلى ازدهار هذه الصناعة، وقد كان الإمام أفلح:**" اتخذ بابا من حديد"**.[1]

أما بالنسبة للصناعة الغذائية، فقد كانت متعلقة أساسا بالحبوب كالقمح والشعير، يؤكد ذلك كثرة الأرحاء التي كانت في تيهرت[2]، حتى أن أحد أبوابها كان يسمى باب المطاحن[3]، ولم تخبرنا المصادر عن المواد التي بنيت بها هذه الأرحاء ولا عن طريقة عملها.

إضافة إلى هذه الصناعات، نجد صناعة البناء التي يقدم لنا ابن الصغير إشارة مباشرة عنها، حيث يقول:**"وربما كان البناؤون يبنون"**[4]، وقد عرفت هذه الصناعة حركية كبيرة خلال عهد الإمام أفلح، فقد**"تنافس الناس في البنيان حتى ابتنى الناس القصور والضياع خارجة المدينة"**[5].

### 4). المؤسسات المالية:

### 14ـ دار الزكاة:

يذكر ابن الصغير هذه المؤسسة المالية مرة واحدة عند تحدثه عن قصة القاضي محمد بن عبد الله وخروجه للبحث عن ابن أبي اليقظان[6]، ويعتبر الزكاة هو المورد الوحيد لهذه المؤسسة، وقد كان إباضية سجلماسة[7] يبعثون بزكاتهم إلى الإمام أبو اليقظان ويصرفها حيث شاء[8].

وقد أمدنا ابن الصغير بمعلومات حول طريقة جمع الزكاة، والأوجه التي تصرف فيها بقوله:**"وأهل الصدقة على صدقاتهم يخرجون في أواني الطعام فيقبضون أعشارهم في هلال كل...من أهل الشاة والبعير، يقبضون ما يجب على أهل الصدقات لا يظلمون ولا يظلمون، فإذا حضر جميع ذلك صرف**

---

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص53.
[2]. **نفسه**، ص ص31،33.
[3]. البكري، **المصدر السابق**، ص248.
[4]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص73.
[5]. **نفسه**، ص53.
[6]. **نفسه**، ص79.
[7]سجلماسة: مدينة تقع جنوب المغرب الأقصى، بنيت سنة 140هـ/757م، كانت عاصمة الدولة المدرارية الصفرية، انظر:البكري، **المصدر السابق**، ص332 ؛ الحموي، **المصدر السابق**، م3، ص192.
[8]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص85.

**الطعام إلى الفقراء وبيعت الشاة والبعير، فإذا صارت أموالا دفع منها إلى العمال بقدر ما يستحقون على عملهم"**[1]، ولم يخبرنا ابن الصغير عن مقدار الزكاة ومبلغه الذي كان يجمع.

وهناك أمر دفعنا إلى التساؤل هل كانت هذه الزكاة تصرف على كل فقراء مدينة تيهرت أو أنه مقتصرة فقط على فقراء المذهب الإباضي؟

يعطينا ابن الصغير جزءا من الإجابة في حديثه عن عبد الرحمن بن رستم في قوله:"**ويؤثر بأكثر ذلك أهل الفاقة من مذهبه**"[2]، ويبرر إبراهيم بحاز أن أغلب سكان تيهرت من الإباضية، وكذلك غالبية دافعي الزكاة من الإباضية[3].

## 4.2. بيت المال:

وقد ظهرت هذه المؤسسة منذ عهد عبد الرحمن رستم، ويذكر ابن الصغير ذلك بقوله:"**والسيرة واحدة وقضاته مختارة وبيوت أمواله ممتلأة**"[4]، ومن أبرز موارد بيت المال المساعدات المالية التي قدمها إباضية المشرق، والتي كانت تقدر بثلاثة أحمال من المال[5]، إضافة إلى الجزية والخراج[6]، ولم يشر ابن الصغير إلى مقدار الأموال المجباة من الجزية والخراج.

إضافة إلى ذلك نجد أن هذه الموارد كانت تنفق في العديد من الأمور، فكما ذكرنا آنفا عن معونة إباضية المشرق، فقد صرفها عبد الرحمن في ثلاث أوجه:" **ثلثا في الكراع وثلثا في السلاح وثلثا في فقراء الناس وضعفائهم**"[7]،وأما فيما يخص الجزية والخراج فقد اقتطع عبد الرحمن بن رستم:"**لنفسه وحشمه وقضاته وأصحاب شرطته والقائمين بأموره ما يكفيهم في سنتهم، ثم إن فضل فضل، صرفه في مصالح المسلمين**"[8]، وهنا نستنتج أن الجباية كانت سنوية[9].

---

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص35.
[2]. **نفسه**، ص36.
[3]. بحاز، **الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع**، ص241.
[4]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص35.
[5]. **نفسه**، ص30.
[6]. **نفسه**، ص36.
[7]. **نفسه**، ص30.
[8]. **نفسه** ، ص36.
[9]. فطيمة مطهري، **مدينة تيهرتالرستمية دراسة تاريخية وحضارية(القرن2 .3هـ/8 .9م)**، رسالة ماجيستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبي بكر بلقايد .تلمسان . ، 2009 .2010م، ص163.

# المبحث الرابع: المظاهر العلمية في مدينة تيهرت

## أولا: عوامل ازدهار الحركة العلمية

## ثانيا: المؤسسات التعليمية

## ثالثا: الإنتاج الفكري في مدينة تيهرت

**أولا: عوامل ازدهار الحركة العلمية:**

**1). تشجيع الأئمة الرستميين:**

ساهم الأئمة الرستميين بدور كبير في تنشيط الحركة العلمية في مدينة تيهرت[1]، فقد كان بعضهم من أهل العلم، فيذكر ابن الصغير أن الإمام عبد الوهاب له كتاب يعرف بمسائل نفوسة، وهذا أبو بكر بن أفلح كان:**"يحب الآداب والأشعار وأخبار الماضيين"**[2]، واهتم بعضهم بالعلماء فكان الإمام أبو اليقظان يقرب العلماء والفقهاء في مجلسه، ويقول عنه ابن الصغير بأنه:**" كان زاهدا ورعا ناسكا..."**[3]

إلى جانب ذلك تجلت هذه المساهمة في إتباع الأئمة الرستميين سياسة التسامح المذهبي، حيث لا يخفى علينا أن مدينة تيهرت كانت تعج بالعديد من المذاهب والنحل، ولا أدل على ذلك هو وصف اليعقوبي(ت284هـ/897م) لها بأنها:**"عراق المغرب"**[4]، ويمدنا ابن الصغير بنتف كثيرة عن هذا التسامح، نستشف ذلك من خلال وجود مساجد وأحياء خاصة بهذه المذاهب، وأيضا من خلال قوله:**"ليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم".**[5]

إضافة إلى ذلك يذكر لنا ابن الصغير جو هذا التسامح من خلال المناظرات التي كانت تقام بين الإباضية والمذاهب الأخرى، فيقول:**"ومن أتى إلى حلق الإباضية من غيرهم قربوه وناظروه ألطف مناظرة وكذلك من أتى من الإباضية إلى حلق غيرهم كان سبيله كذلك".**[6]

ومما سبق يتضح لنا أن الأئمة الرستميين كان لهم الأثر البالغ على النشاط الفكري في مدينة تيهرت، يعبر عنه قول الدرجيني(ت حوالي670هـ/ 1271م):**"وكان بيت الرستميين بيت العلوم وجامعا لفنونها من علم التفسير والحديث والفرائض، والأصول، والفروع، وعلم اللسان، وعلم النجوم".**[7]

---

[1]. تشير المصادر الإباضية بإسهاب كبير إلى الجهود التي بذلها كل من الإمام عبد الوهاب وابنه أفلح في سبيل تشجيع الحركة العلمية، فيذكر عن الإمام عبد الوهاب أنه:**"بعث ألف دينار إلى إخوانه من أهل المشرق...أن يشتروا له بها الكتب"**، وعن الإمام أفلح:**"كان في العلوم متفقها وعلى أنواعه متطلعا"**، انظر:أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص ص100،99 ؛الدرجيني، **المصدر السابق**، ص77.

[2]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص62.

[3]. **نفسه**، ص81.

[4]. اليعقوبي، **المصدر السابق**، ص192.

[5]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص ص32،31.

[6]. **نفسه**، ص102.

[7]. الدرجيني، **المصدر السابق**، ص56.

**2). دور الرحلة في التبادل الثقافي:**

كان للرحلة دور كبير في جعل مدينة تيهرت مركز إشعاع فكري في بلاد المغرب الإسلامي، فبالرغم من الصراع السياسي والاختلاف المذهبي، لم يمنع هذا من وجود صلات ثقافية بين تيهرت وحواضر بلاد المغرب، ونستخلص من نص ابن الصغير تواجد العديد من سكان إفريقية خاصة من مدينة القيروان، حيث يقول:" **حتى لا ترى دارا إلا قيل...وهذه لفلان القروي، وهذا مسجد القرويين ورحبتهم...**"[1]

ولم يشر ابن الصغير إلى الروابط التي كانت تجمع تيهرت ببلاد الأندلس، بيدا أننا نجد المصادر الإباضية قد أمدتنا بمعلومات عن بعض الشخصيات الأندلسية التي وفدت على تيهرت كمسعود الأندلسي وعمران بن مروان الأندلسي[2]، أما فيما يخص بلاد المشرق، فإن العلاقة كانت دائمة تربط الأصل بالفرع، وقد ذكر لنا ابن الصغير وفود إباضية المشرق التي قدمت إلى مدينة تيهرت[3].

**ثانيا: المؤسسات التعليمية**

**1). الكتاب:**

يعتبر الكتاب المؤسسة الأولى الذي تتلقى فيها الناشئة العلوم الأساسية . نخص بالذكر الدينية منها . ويشبهها أحد الباحثين بمرحلة التعليم الابتدائي في الوقت الحالي[4]، وتورد الرواية الإباضية إشارة واحدة عنها في معرض حديثها عن الشكاس[5] ، فيقول أبو زكريا(ت471هـ/1078م) في هذا الصدد:"**أدخله أبوه الكتاب، فقرأ وحفظ فلما اشتد وبلغ الحلم، سولت له نفسه طلب العلوم**"[6].

---

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص32.

[2]. أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص85 ؛الدرجيني، **المصدر السابق**، ص56.

[3]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص ص28،33.

[4]. محمد بن معمر، الحياة العلمية في تيهرت إلى منتصف القرن السادس الهجري، "مجلة الحضارة الإسلامية"، م7، ع8، 10 أفريل 2002م، ص132.

[5]. الشكاس: كان يكنى أبد الله، تزعم إحدى الفرق التي انشقت عن الإباضية، وحملت اسمه وعرفت بالشكاسية، انظر: أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص203.

[6]. أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص203.

**2). المسجد:**

بعد بلوغ طالب العلم الحلم، يتوجه إلى المسجد الذي كان يعتبر بمثابة المعهد أو الجامعة في وقتنا الحاضر[1]، ويخبرنا ابن الصغير عن ما شهدته المساجد من حركية ونشاط علمي بقوله:"**وكانت مساجدهم عامرة**"[2].

وفي جانب آخر كان تلقين الدروس في المساجد يتم عن طريق الحلق، و يذكر ابن الصغير ذلك في قوله:"**...ومن أتى إلى حلق الإباضية**"[3]، ولكنه لا يعطينا أي معلومات عن عدد هذه الحلقات أو العلوم التي كانت تدرس فيها.

وعلى النقيض من ذلك، نجد المصادر الإباضية قد أمدتنا بمعلومات أدق وأخص حول هذه الحلقات، من ذلك ما يذكره الشماخي(ت928هـ/1522م)في سياق حديثه عن الإمام أفلح بن عبد الوهاب:"**أنه قعد بين يديه أربع حلق قبل بلوغه يتعلمون فنون العلم يعني الفقه والأصول والنحو وغير ذلك**".[4]

إلى جانب ذلك كان لأصحاب النحل والمذاهب الأخرى مساجد خاصة بهم لتدريس العلوم، يؤكد ذلك قول ابن الصغير:"**وهذا مسجد القرويين ورحبتهم، وهذا مسجد البصريين، وهذا مسجد الكوفيين**"[5]، ويبدو أن طريقة التدريس عندهم نفسها عند الإباضية، والتي كانت تتم عن طريق الحلق، نستشف ذلك من هذا القول:"**وكذلك من أتى من الإباضية إلى حلق غيرهم كان سبيله كذلك**".[6]

وخلاصة القول هي أن المسجد كان المكان الذي تقام فيه الشعائر التعبدية، و في نفس الوقت كان المكان الذي تدرس فيه العلوم.[7]

**3). المكتبات:**

لا تقل أهمية عن باقي المؤسسات التعليمية الأخرى، فهي تعتبر مركز إشعاع ثقافي كان له الأثر البالغ في ازدهار الحركة العلمية بتيهرت، وتذكر الرواية الإباضية أحد أشهر المكتبات والتي كانت تعرف

---

[1]. بن معمر، **المرجع السابق**، ص133.
[2]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص102.
[3]. **نفسه**،
[4]. الشماخي، **المصدر السابق**، ص ص166،167.
[5]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص32.
[6]. **نفسه**، ص102.
[7]. بن معمر، **المرجع السابق**، ص133.

بالمعصومة[1]، ويعتقد أحد الباحثين أن تأسيس هذه المكتبة كان في عهد الإمام عبد الوهاب الذي بعث إليه أهل المشرق أربعين حملا من الكتب المنسوخة.[2]

إضافة إلى ذلك، تزودنا المصادر الإباضية ببعض ما كانت تحتويه هذه المكتبة، ونستخلص ذلك في معرض حديث أبو زكريا(ت471هـ/1078م)عن حرق أبو عبد الله الشيعي[3] لهذه المكتبة:**"فاستخرجها كلها واقتنى منها كل ما يصلح للملك والحساب، وأضرم النار في بقيتها"**.[4]

قصارى القول هو أن المؤسسات التعليمية بمدينة تيهرت كان لها دور كبير في إثراء الحركة العلمية بها، وتمثلت هذه المؤسسات في الكتاتيب والمساجد والمكتبات، وتجلى هذا الدور في بروز العديد من العلماء والفقهاء.

**ثالثا: الإنتاج الفكري في مدينة تيهرت**

شهدت تيهرت تداول العديد من العلوم، وبروز عدد من العلماء سواءا الذين كانوا من داخلها أو الذين وفدوا عليها.

**1). العلوم النقلية:**

**1ـ 1ـ التفسير:**

اشتهر في مدينة تيهرت العديد من المفسرين، حيث تقدم لنا المصادر الإباضية عددا منهم، فيذكر لنا صاحب طبقات المشايخ أن الإمام عبد الرحمن بن رستم كان له كتاب في التفسير[5]، كما برع في علم التفسير محمد بن يانس المعروف بأبي المنيب(ت250هـ/864م)وهو أحد الذين فسروا القرءان

---

[1]. أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص170.

[2]. بن معمر، **المرجع السابق**، ص134 ؛ أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص100.

[3]. أبو عبد الله الشيعي(ت298هـ/911م): هو الحسين بن أحمد بن زكريا المعروف بالشيعي، كان من دعاة الشيعة في بلاد المغرب، وله الفضل في تأسيس الدول العبيدية أو الفاطمية، قتل سنة298هـ/911م، انظر: ابن خلكان، **المصدر السابق**، م2، ص 192؛ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا**، تح. جمال الدين الشيال، ج1، ط2، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1966م، ص55.

[4]. أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص170.

[5]. الدرجيني، **المصدر السابق**، ج2، ص471 ؛ينفي ابن الصغير تأليف الإمام عبد الرحمن بن رستم لأي كتاب، انظر: ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص39.

تفسيرا شفويا إضافة إلى هود بن محكم الهواري(ق3هـ/9م) الذي كان له مصنف مشهور في التفسير يعرف بـ:"**تفسير القرءان**".[1]

### 1ـ 2ـ الفقه:

بالنسبة للفقهاء الإباضيين، فقد اشتهر الإمام عبد الوهاب باهتمامه بالفقه، فقد ألف كتابا سماه "**مسائل نفوسة الجبل**"[2]، إلى جانب ابنه أفلح الذي كان له كتاب الجوابات.[3]

إلى جانب هؤلاء، برز أبو عبيدة الأعرج(ق3هـ/9م) الذي قال فيه ابن الصغير:" **كلهم مقرون له بالفضل معترفون له بالعلم مسلمون له في الورع**"[4]، كما كان عبد العزيز بن الأوز من المتضلعين في الفقه، حتى قيل عنه أن له:"**فقه بارع**"[5]، كما برع في الفقه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي الشيخ الذي كان قاضيا في عهد الإمام أبي حاتم[6]، وعيسى بن فرناس وابن الصغير، ومحمود بن بكر.[7]

أما فيما يخص الفقهاء الغير إباضيين، فقد ذكر لنا ابن الصغير شخصيتان كانتا في مدينة تيهرت هما:أبو مسعود وأبي دنون، ويقول عنهما:" **منهم رجل يعرف بأبي مسعود وكان كوفيا فقيها بمذاهب الكوفيين، ومنهم شيخ يعرف بأبي دنون، وكان على مثل صاحبه من الفقه الكوفي**".[8]

### 1ـ 3ـ الحديث:

لم يشر ابن الصغير إلى المحدثين الذين كانوا في مدينة تيهرت[9]، لكننا نجده يورد إشارة واحدة عن أحد كتب الحديث التي كان يسمعها عن أبي عبيدة الأعرج، حيث يقول:" **وقد أتيته يوما أسمع منه كتاب إصلاح الغلط الذي ألفه عبد الله بن مسلم بن قتيبة**".[10]

---

[1]. الدرجيني، **المصدر السابق**، ص345 ؛بحاز وآخرون، **المرجع السابق**، ص443.
[2]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص39.
[3]. البرادي، **المصدر السابق**، ص237.
[4]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص83.
[5]. **نفسه**، ص86 ؛ بحاز وآخرون، **المرجع السابق**، ص256.
[6]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص101 ؛بحاز وآخرون، **المرجع السابق**، ص273.
[7]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص81.
[8]. **نفسه**، ص92.
[9]. نفس الأمر نجده عن المصادر الإباضية التي لا تذكر علماء الحديث في تيهرت سواءا الإباضيين أو غيرهم.
[10]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص84.

## 2). العلوم العقلية:

### 2. 1. علم الكلام:

تمثل في المناظرات التي كانت تقام في مدينة تيهرت، حيث شهدت نشاطا كبيرا ومما ساعد على هذا التسامح والتعايش المذهبي الذي كان بين مختلف المذاهب الإسلامية، يعبر عنه ابن الصغير بقوله:**"ومن أتى إلى حلق الإباضية من غيرهم قربوه وناظروه ألطف مناظرة وكذلك من أتى من الإباضية إلى حلق غيرهم كان سبيله كذلك"**.[1]

ويخبرنا ابن الصغير عن مناظرة كانت بين الإباضية والمعتزلة بقوله:**"قال لي اجتمعت المعتزلة والإباضية بنهر مينة لموعد جعلوه فيما بينهم للمناظرة"**[2]، ويذكر لنا أيضا مناظرة جمعته مع أبو الربيع سليمان.[3]

وتشير الرواية الإباضية إلى مناظرة جمعت مهدي النفوسي الوغيوي[4] مع أحد من المعتزلة، انتصر فيها العالم الإباضي وانتهت هذه المناظرة بمقتل المعتزلي[5]، ومن بين أشهر المناظرين أبو عبيدة الأعرج(ق3هـ/9م)، و عبد الله بن اللمطي.[6]

### 2. 2. الأدب:

#### أ). اللغة:

كان تعلم اللغة العربية ضروريا من أجل فهم وإدراك كلام الله، نستشف ذلك من خلال قول أحد الإباضية:**"تعلم حرف واحد من العربية كتعلم ثمانين مسألة في علم الفروع..."**[7]

---

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص102.

[2]. **نفسه**، ص82.

[3]. **نفسه**، ص ص102،105 ؛ انظر الملحق رقم03، ص ص76، 77.

[4]. مهدي النفوسي الوغيوي(ت196هـ/811م):هو أحد علماء جبل نفوسة، استدعاه الإمام عبد الوهاب لمناظرة المعتزلة ، قتل أثناء حصار الإمام عبد الوهاب لطرابلس، انظر:أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص102؛الدرجيني، **المصدر السابق**، ص60؛الشماخي، **المصدر السابق**، ص148 ؛بحاز وآخرون، **المرجع السابق**، ص427.

[5]. لا يذكر ابن الصغير هذه المناظرة ؛أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص109 ؛الدرجيني، **المصدر السابق**، ص ص61،62.

[6]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص ص82،84.

[7]. الدرجيني، **المصدر السابق**، ج2، ص411.

ومن أبرز اللغويين الذين كانوا في مدينة تهرت، أبو سهل الفارسي النفوسي(ق3هـ/9م)الذي كان له اثنا عشر كتابا في المواعظ[1]، وأبو عبيدة الأعرج(ق3هـ/9م) الذي كان عالما باللغة والنحو، إضافة إلى إلمامه بعلم الكلام والفقه.[2]

**ب). النثر:**

تمثل في الخطب والرسائل الرسمية، ويذكر ابن الصغير في هذا الصدد خطبتي الجمعة التي ألقاهما الخطيب أحمد بن منصور[3]، إضافة إلى إشارته للعديد من الخطباء أمثال ابن أبي إدريس، وأحمد التيه وأبو العباس بن فتحون، وعثمان بن الصفار.[4]

ولا يزودنا ابن الصغير بمعلومات عن الرسائل الرسمية، بينما نجد المصادر الإباضية تخبرنا عن العديد منها، من ذلك ما يذكره الدرجيني(تحوالي670هـ/1271م)عن الرسالة التي أرسلها الإمام عبد الوهاب إلى أهل جبل نفوسة قائلا:"**بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أما بعد فإني آمركم بتقوى الله، والإتباع بما أمركم به، والانتهاء عما نهاكم عنه، والذي كتبتموني به من وفاة السمح وتولية بعض الناس خلفا خلفا منهم ورد أهل الخير ذلك، فان مولى خلفا بغير إذن إمامه قد أخطأ سيرة المسلمين، ومن أبى توليته فقد أصاب، فإذا أتاكم كتابي هذا فليرجع كل عامل استعمله السمح الذي ولي عليه، إلا خلف بن السمح، فحتى يأتيه أمري وتوبوا إلى ربكم لعلكم تفلحون**".[5]

**ج). الشعر:**

برز العديد من الشعراء في مدينة تيهرت، وقد أمدتنا الرواية الإباضية بالعديد من أسماء هؤلاء، من بينهم الإمام أفلح الذي كانت له قصيدة يمدح فيها العلم وأهله ويحث على طلبه، يقول في مطلعها:

**العـــلم بنى لأهل العلم آثارا وليلهم بشموس العلم قد نارا**

**يحي به ذكرهم طول الزمان وقد يريك أشخاصهم روحا وأبكارا**

**حتى وإن مات ذو علم وذو ورع إن كان في منهج الأبرار مامارا**[6]

---

[1]. لا يشير ابن الصغير إلى هذا الشخص ؛الدرجيني، **المصدر السابق**، ص352.

[2]ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص84.

[3]. انظر الملحق رقم04، ص ص 78،79.

[4]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص ص106،105.

[5]. الدرجيني، **المصدر السابق**، ج1، ص69.

[6]. الباروني، **المرجع السابق**، ص190.

إضافة إلى الشاعر الشهير بكر بن حماد التاهرتي(ت296هـ/ 909م) الذي كانت له قصائد كثيرة نذكر منها:

قصيدة يرثي فيها ولده حيث يقول في أبياتها الأولى:

**بكيت على الأحبة اذ تولوا ولو أني هلكت بكوا عليـا**

**فيا نسلي بقاؤك كان ذخرا وفقدك قد كوى الأكباد كيا**

**كـفى حزنا بأني منك خلو وأنك ميت وبقيت حيـا**

**ولم آك آيسا فيئست لما رميت الترب فوقك من يديا**[1]

وله قصيدة أخرى في الزهد يقول في مطلعها:

**زرنا منازل قوم لن يزورونا أنا لفي غفلة عما يقاسونا**

**لو ينطقون لقالوا الزاد ويحكم حل الرحيل فما يرجو المقيمونا**

**الموت أحجف بالدنيا فخربها وفعلنا فعل قوم لا يموتونا**[2]

## 2.3 التاريخ:

من أشهر المؤرخين الذين كانوا في مدينة تيهرت لواب بن سلام التوزري(تبعد273هـ/887م) الذي يعتبر أقدم مؤرخ رستمي، قدم إلى تيهرت سنة 240هـ/854م، من أهم مؤلفاته كتاب"شرائع الدين" الذي تناول فيه سيرة الخلفاء الراشدين ومعركة صفين، إضافة إلى ذكره لتاريخ الأئمة الإباضية الأوائل ودخول الإسلام إلى جبل نفوسة.[3]

وكذلك ابن الصغير(ق3هـ/9م) الذي تصفه وداد القاضي بمؤرخ الدولة الرستمية[4]، له كتاب يعرف بـ"أخبار الأئمة الرستميين" تطرق فيه إلى تاريخ الدولة الرستمية من عهد الإمام عبد الرحمن بن رستم إلى عهد الإمام أبي حاتم.

---

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص ص71،72.

[2]. الباروني، **المرجع السابق**، ص73.

[3]. لا نجد له ذكرا عند ابن الصغير؛ الشماخي، **المصدر السابق**، ص208؛ بحاز، **الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع**، ص368؛ بورويبة وآخرون، **المرجع السابق**، ص119؛ بحاز وآخرون، **المرجع السابق**، ص350.

[4]. القاضي، **المرجع السابق**، ص37.

## 3). العلوم التطبيقية:

### 1.3. الطب:

لم يزودنا ابن الصغير ولا المصادر الإباضية بمعلومات عن الأطباء الذين كانوا في مدينة تيهرت، ويرجح محمد علي دبوز وجود هذه الفئة في الدولة الرستمية، فيقول:**"وأرى في تلك العلوم علم الطب، وكان معروفا في تلك الأزمنة، وعليه تقوم الصحة، فلا يمكن للدولة الرستمية الطموح أن تغفله، وكذلك الكيمياء وتركيب العقاقير والأصباغ"**.[1]

### 2.3. الحساب:

تذكر الرواية الإباضية بعض الإشارات المتعلقة بعلم الحساب، من ذلك ما ذكر عن الإمام أفلح بن عبد الوهاب الذي كان قد**" بلغ في حساب الغبار والنجامة مبلغا عظيما**[2]، إضافة إلى هذا نستشف من حادثة حرق مكتبة المعصومة اهتمام الرستميين بهذا العلم، حيث يذكر أبو زكريا(ت471هـ/1078م)أن أبو عبد الله الشيعي**"اقتنى منها كل ما يصلح للملك والحساب"**.[3]

### 3.3. الفلك والتنجيم:

في ما يخص علم الفلك، يذكر لنا الدرجيني(ت حوالي670هـ/1271م) ما قاله أحد الرستميين:**"معاذ الله أن تكون عندنا أمة لا تعرف منزلة القمر"**[4]، وأما بالنسبة للتنجيم فنجد ما ذكر عن قصة الإمام أفلح وأخته، وفي هذا الصدد يقول أبو زكريا(ت471هـ/1078م):**"وذكروا أنه قعد ذات ليلية هو وأخته فقال لها، هلم نحسب ماذا يذبح في السوق غدا أولا، إن شاء الله، فحسب فقال له أفلح، إن أول ما يذبح في السوق بقرة صفراء، في بطنها عجل، فقالت له صدقت هي البقرة الصفراء وفي بطنها عجل..."**[5]

---

[1]. دبوز، **المرجع السابق**، ص331.
[2]. أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص136.
[3]. **نفسه**، ص170.
[4]. الدرجيني، **المصدر السابق**، ص56.
[5]. أبو زكريا، **المصدر السابق**، ص136.

# الخاتـــــــمة

**الخاتمة:**

وبعد التعاطي مع هذا الموضوع خلصنا إلى النتائج التالية:

ـ أبرز كتاب أخبار الأئمة الرستميين، أن شروط الإمامة عند الإ باضية لا تختلف كثيرا عن نظيرتها عند المذاهب الإسلامية الأخرى، وبين أن مبايعة الإمام كانت تتم من طرف القبائل تارة، وتارة أخرى من مجلس الشورى.

ـ شكل القضاء أحد أهم الأجهزة الإدارية في الدول الرستمية، وقد أظهر ابن الصغير مدى تمتع القاضي في هذه الدولة بالحرية في اتخاذ القرارات وإصدار الأحكام، وهذا ما يفسر سبب التعايش الذي طبع هذه الدولة الإباضية مع مختلف المذاهب المخالفة لها.

ـاهتمت الدولة الرستمية بالجيش، لإدراكها بمدى أهميته في الحفاظ على وجودها، وقد برز ذلك في كتاب ابن الصغير، من خلال تخصيص جزءٍ مهم من نفقاتها لتسليحه، ورغم تعدد الأجناس المشكلة له من عرب وبربر وعجم، إلا أن العنصر البربري كان هو الغالب فقد كانت القبائل المنتجعة حول مدينة تيهرت، تشكل جيشا احتياطيا مهما للدولة.

ـ عرف التطور العمراني في مدينة تيهرت مرحلتين أساسيتين أشار إليهما ابن الصغير، المرحلة الأولى الغالب عليها بساطة العمران، أما المرحلة الثانية تطور العمران بشكل ملحوظ، أثار انتباه وفد إباضية المشرق عند قدومهم الثاني لتيهرت.

ـ إن انتشار الثراء في المجتمع التيهرتي، أدى إلى وجود طبقية فيه، فكانت هناك طبقتين، الطبقة الخاصة التي كانت تتمتع بالحكم والسلطة والنفوذ والمال، والطبقة العامة التي كانت تمثل غالبية المجتمع وتشكلت من عوام الناس، وأهل الحرف والرقيق الذين كانوا خدما في القصور والبيوت، وكانوا أيضا يشتغلون في الأعمال الشاقة كالفلاحة والحدادة والنجارة، وغيرها، لما يتميزون به من قوة بدنية عن غيرهم.

ـ أسهم العوام وأهل الحرف في فترة من فترات الدولة الرستمية، بشكل كبير في الحياة السياسية، من خلال ترجيحهم الكفة لصالح إمام من الأئمة، فقد قاموا بتنصيب الإمام أبي حاتم، ووقفوا إلى جانبه في صراعه مع عمه يعقوب بن أفلح.

ـ أعطانا ابن الصغير صورة عامة عن مظاهر الفساد والانحلال الخلقي في المجتمع التيهرتي، فقد أشار إلى العديد من الأئمة الرستميين الذين كانوا من أصحاب النزوات والشهوات كحال الإمام أبي بكر، كما شاعت الفاحشة وكثرت المساكر، وانتشرت السرقة،وكثر قطاع الطرق، وهو ما يفسر سبب ضعف الدولة الرستمية في مراحلها الأخيرة.

ـ أهمل ابن الصغير الجانب الاقتصادي بشكل كبير، فلم يخبرنا بأنواع السلع وأثمانها، وأوزانها، والمسالك والطرق التجارية، وغيرها من الأمور،رغم الإشارات المهمة التي يوردها حول تنوع السلع

ونشاط الحركة التجارية، داخل أسواق مدينة تيهرت، بالإضافة إلى إشارة حول تطور المبادلات التجارية مع بلاد السودان.

- غير أنه في إشارة مهمة يبرز تأثير الحروب على النشاط الفلاحي خاصة، وهو ما انعكس سلبا على المجتمع التيهرتي.

- تقل المعلومات الواردة في كتاب أخبار الأئمة الرستميين، عن النشاط الفلاحي إلا ما ورد عرضا مثل تأثير الحرب التي كانت بين أبي حاتم وعمه يعقوب على هذا النشاط، أو إشارته إلى القبائل الرعوية التي كانت تنتجع حول مدينة تيهرت، وهو أمر طبيعي باعتبار أن الكتاب يغلب عليه الجانب السياسي.

- لعب الأئمة الرستميون دورا كبيرا في تشجيع الحركة العلمية بمدينة تيهرت، فقد كان بعضهم من أهل العلم، وبعضهم كانوا يقربون العلماء إليهم، كما كان لإتباعهم سياسية التسامح المذهبي الأثر الكبير في جذب واستقطاب العديد من العلماء، وخلق جو فكري بين مختلف المذاهب والنحل.

- كانت العلوم النقلية في مقدمة العلوم التي حظيت باهتمام من قبل الرستميين، وكان الفقه من أبرز هذه العلوم، فقد اشتهرت تيهرت بالعديد من الفقهاء كأبي عبيدة الأعرج وعبد العزيز بن الأوز، وأبي مسعود وأبي دنون، وغيرهم...

- أما العلوم الأخرى فلا يوجد لها ذكر إلا علم الكلام الذي عرف تطورا ونشاطا كبيرا وقد كان للمناظرات التي كانت تقام بين الإباضية وغيرها من المذاهب الأخرى كالمعتزلة، دور رئيسي في هذا التطور.

# الملاحـــــــــــــق

**الملحق رقم01:**

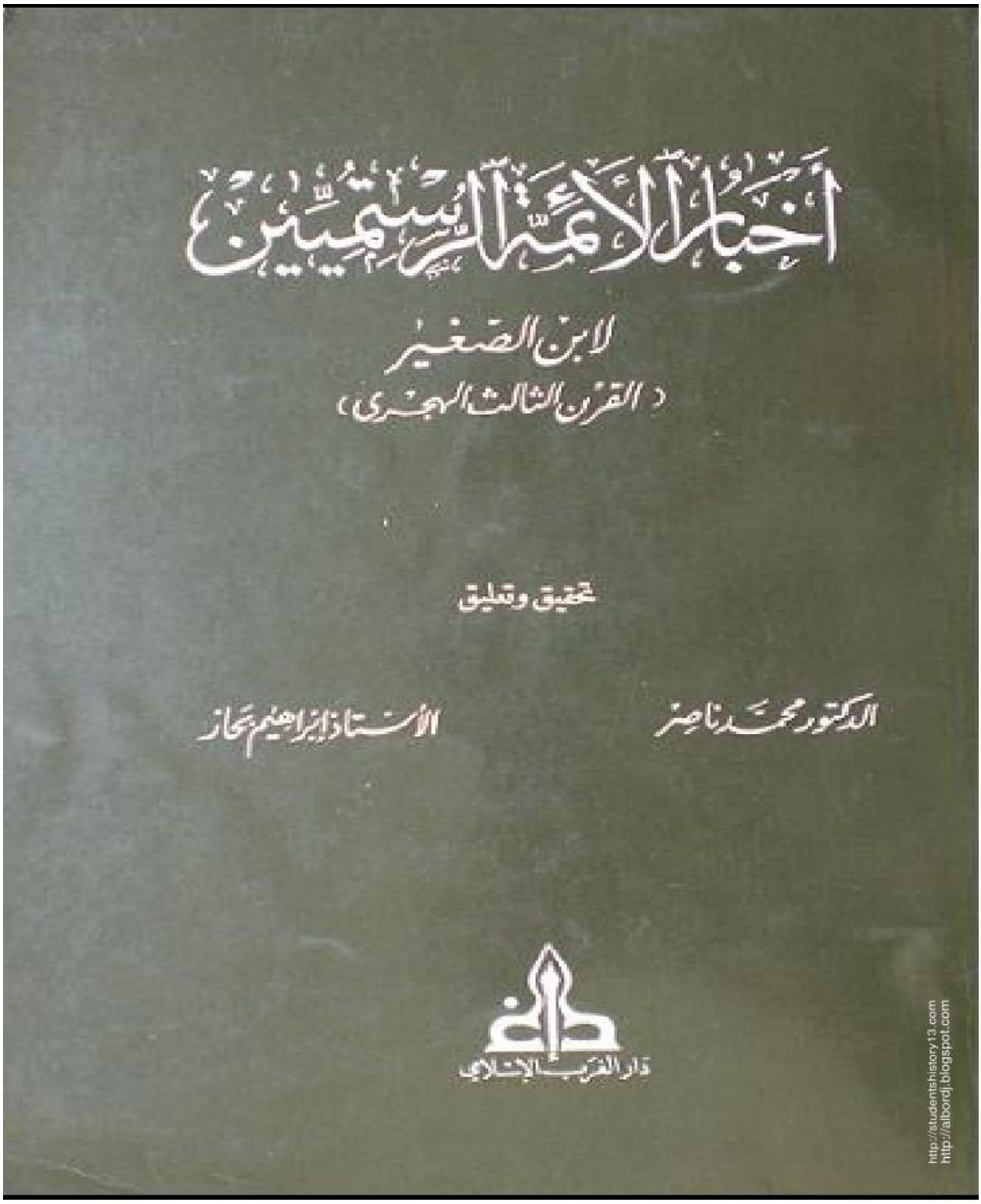
**قائمة حكام الدولة الرستمية**[1]

- الإمام عبد الرحمن بن رستم(160 - 171هـ/776 - 787م).
- الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن(171 - 190هـ/787 - 805م).
- الإمام أفلح بن عبد الوهاب(190 - 240هـ/805 - 854م).
- الإمام أبو بكر بن أفلح(240 - 241هـ/854 - 855م).
- الإمام أبو اليقظان بن أفلح(241 - 281هـ/855 - 894م).
- الإمام أبو حاتم بن أبي اليقظان(281 - 282هـ/894 - 895م).
- الإمام يعقوب بن أفلح(282 - 294هـ/895 - 906م).
- الإمام اليقظان بن أبي اليقظان(294هـ/906م).

[1]. الجيلالي، **المرجع السابق**، ص240.

**الملحق رقم02:**

**واجهة الكتاب**



**الملحق رقم03:**

## مناظرة ابن الصغير لأبي الربيع سليمان

" قال لي يوما ونحن في أعلى مسجد بالرهادنة، رجل من وجوه الاباضية من هوارة يسمى سليمان ويكنى بأبي الربيع، من أين زعمت وزعم أصحابك وغيرهم من الحجازيين والعراق أن الرجل إذا زوج ابنته البكر وهي صغيرة وأدركت أن لا خيار لها في نفسها وأنتم تقولون أن الرجل إذا زوج أمته وعتقت أن لها الخيار ولا فرق بين الأمة وبين الصغيرة لأن الأمة لم يكن لها في نفسها وإنما كان الحكم لسيدها فلما عتقت وصار الحكم إليها جعلتم لها الخيار والصغيرة لم يكن لها حكم في نفسها وإن الحكم لأبيها فلما أدركت صار الأمر إليها فلم منعتموها ما أجزتم للأمة والمعنى واحد؟ فحكيت ما ذكر لي لغير واحد منهم وما اعتللت به عليه فاعتلوا بعلله وغير علله وزادوا ونقصوا. وقد جمعت ما دار من جميع ذلك بيني وبينهم مما اعتلوا به ومما يدخل لهم، أو ما ذكروه، فقلت له ولغيره ممن كلمني، إنا إنما أجزنا نكاح الصغار لأن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة بنت أبي بكر بنت سبع وبنى بها وهي بنت تسع فقال لي دعني من هذا فإني لا أجامعك عليها، ولكن كلمني من القرءان أو من باب النظر، مع أني لو بنيت لك الخبر ما كان لك فيه حجة. لأنك تعلم أن الله أحل لرسوله من النساء ومن عددهن أكثر مما أحل لأمته، وأحل له الموهبة وغير ذلك، فإن كان عندك حجة غير هذه فاذكرها وإلا فلا تقم لك حجة؟ قلت له فإن أوجدتك صحة عقدها من القرءان أترجح؟ فقال لي من القرءان فقلت له... علي ثلاثا وفي كل ذلك أقول نعم، فقال فا ذكر لي ذلك فقلت له قال الله تبارك وتعالى:" واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إلى واللائي لم يحضن" فقال لي عجبا منك، أنا أسألك عن عقد النكاح وفسخه وأنت تخبرني عن عدد المويسات وعدة اللائي لم يحضن؟ فقلت هيهات أبا الربيع غاب عنك المراد، قال وما غاب عني من ذلك؟ فقلت أخبرني عن هذه العدد الموصفات من طلاق وقعن أم من غيره؟ قال من طلاق، قلت فهل يقع طلاق من غير أن يكون عقد نكاح؟ قال لا، قلت في المويسات فمنهن اللائي قد بلغن من السنين ما لا يحيض مثلهن؟ قال نعم، قلت واللائي لم يحضن من الصغر قال نعم قلت فأوجب الله عليهن عددا قال نعم، قلت أمن الطلاق أم من غير طلاق؟ قال من طلاق، قلت فيكون طلاق من غير عقد نكاح؟ فسكت ولم يرد جوابا. فأعلمت غيره بما دار بيني وبينه فقال لي مضى في الطالبة لك، فقلت فاذكر لي ما مضى فيه؟ قال قول الله:" واللائي لم يحضن" المراد التي لم يخلق فيهن الحيض وهن الكبائر لا الصغار، قلت هذا غلط في اللغة يلزمك فيه من الشناعة أكثر مما لزم صاحبك، قال وكيف ذلك قلت "لم" لا توضع في للمستقبل ولو أراد ما قلت لكان موضع "لم"، "لا"

فيقال لا تحيض فلانة إذا نفوا عنها المحيض أي ليست ممن تحيض، وإذا قيل لم تحض فلانة معناه أنها لم تحض بعد وأنها ستحيض في المستقبل.[1]

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص ص102 . 105.

**الملحق رقم04:**

## خطبتي الجمعة للخطيب أحمد بن منصور

الخطبة الأولى:

" الحمد لله الذي ابتدأ الخلق بنعمائه، وتغمدهم جميعا بحسن آلائه، فوفق كل امرئ منهم في صبائه، على طلب كل ما يحتاج إليه من غدائه، وسخر له من يكلوه إلى وقت استغنائه ثم احتج على من بلغ منهم بالآيات وحذر إليهم بأنبائه واعذر إليهم بإبلائه، (كذا) الذي لم يزل بصفاته وأسمائه، لا يشتمل عليه زمان، ولا يحيط به مكان، خلق الأماكن والأزمان ثم استوى إلى السماء وهي دخان، فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقدرها أحسن تقدير، واخترعها من غير نظير، لم يرفعها بأعمدة تدرك بالمعاينة، ولم يستعن عليها بأحد استكبارا عن الشركة والمعاونة وزينها للناظرين، وجعل فيها رجوما للشياطين فتبارك الله أحسن الخالقين، تعالى أن تطلق في وصفه آراء المتكلفين أو أن تحكم في دينه أهواء المتقلدين، بل جعل القرءان إماما للمتقين وهدى للمؤمنين، وملجأ للمتنازعين، وحكما بين المتخالفين ودعا أولياءه المؤمنين إلى إتباع تنزيله، وأمرهم عند التنازع في تأويله بالرجوع إلى قول رسوله صلى الله عليه وسلم، بذلك نطق حكم كتابه ،إذ قال جل ثناؤه"يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، إلى قوله وأحسن تأويلا". وتعهد نبيه صلى الله عليه وسلم عند رجوع الأمة في تأويل ما أشكل عليها إليه بأن بين لهم معنى ما أنزل عليه فقال" ما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه". ولم يكل لهم تعالى إلى القول في دينه بآرائهم، ولا أذن لهم في مسامحة أهوائهم فتكون الأحكام مبتدعة، والآراء مخترعة والأهواء متبعة بل أحصاها كل شيءٍ عددا وضرب لكل شيءٍ أمرا ليهلك من هلك عن بينة، ويحي من حي عن بينة. أحمده حمدا يبلغ رضاه ويحسن الاه واستعينه على ما استحفظنا من ودائعه وحفظنا ما استودعنا من شرائعه وأومن به إيمان من أخلص له عبادته واستشعر طاعته. وأتوكل عليه توكل من انقطع إليه ثقة به ورغبة فيما لديه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة معترف له بالربوبية والتوحيد ،مقرا له بالعظمة والتمجيد خائفا من انجاز ما قدم إليه من الوعيد وأشهد أن محمدا عبد ورسوله اصطفاه لنفسه وليا وارتضاه لخلقه نبيا فأوجده على حفظ ما ضمنه قويا وبأداء ما استودعه مليا وبالدعاء إلى ربه حفيا ومتوفقا عن ورود المشكلات ومشمرا عند انجلاء الشبهات لا يرعوى لمن عذله ولا يلوى على من خذله ولا يطيع غير من أرسله يصدع بالأمر ويطفي نار الكفر ولا تأخذه في الله لومة لائم. ولم ينحرف عنه لرغم راغم أرسله على حين فترة من الرسل ودرس من السبل وتضامن من أهل الملل، والناس فريقان عالم متكبر وجاهل مستظهر فالعالم الذي سبق له الخذلان ينزعه الشيطان ويجمع به الطغيان فيستنكف عن الدخول في دبن

الإيمان، والجاهل مستنكع في غيه متحير في أمره منتظر ما يكون من غيره فلم يزالا يعكفان على الأزلام ويعتصمان بالأصنام والرسول عليه السلام يرعى رعى السوام ويدعوهم إلى دار السلام فلم يزل صلى الله عليه وسلم يعظهم بالآيات ويقرعهم بالمعجزات حتى استقام من أرد الله توفيقه من سائر أهل الديانات فبلغ المحكمات وأوضح المشكلات وزجر عن القول في الدين بالشهوات، فختم الله به النبيين وأكمل به الدين وأوجب به الحجة على العالمين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين وإخوانه من المرسلين وأوليائه من المؤمنين".

الخطبة الثانية:

الحمد لله نستعينه ونستغفره ونؤمن به ونستهديه ونستنصره ونبرأ من الحول والقوة إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. الله ربنا ومحمد نبينا والإسلام ديننا والكعبة قبلتنا والقرءان إمامنا. رضينا بحلاله حلالا وبحرامه حراما لا نبتغي عنه بدلا ولا عنه حولا ولا نشتري به ثمنا لا حكم إلا لله وسنة نبيه عليه السلام وخلافا لأهل البدع. لا حكم إلا لله خلعا ونبذ وفراق لجميع أعداء الله. لا حكم إلا لله ولو كره الجبارون الحاكمون بغير ما أنزل الله وشهد أن من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد وبارك على محمد وأل محمد كما صليت وباركت ورحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل على العصبتين المباركتين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان. اللهم وارحم...في سبيلك أهل الفضل في الإسلام اللهم وصل على الخليفتين المباركين بعد نبيك محمد أبي بكر وعمر إمامي...بما عملا به من كتابك وما أثراه من سنة نبيك اللهم وأصلح الأمير يوسف بن محمد، أصلحه وأصلح على يديه ووفقه للخير...وأعنه عليه وافتح له من عندك... على طاعتك اللهم أعزز به الإسلام وأهله وأذلل به الكفر وأهله. انصره نصرا عزيزا وافتح له فتحا يسيرا وهب له من عندك سلطانا نصيرا. كفى بك وليا وكفى بك نصيرا. اللهم اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالأيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم. ثم قرأ"قل هو أحد".[1]

[1]. ابن الصغير، **المصدر السابق**، ص ص106 ـ 110.

# قائمـــــة المصـــــادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### أولا: المصادر

. السنة النبوية.

**ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم(ت630هـ/1232م):**

**1.** الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، المجلد الخامس، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

**الإدريسي أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله(ت548هـ/1158م):**

**2.** نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الأول، دون طبعة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

**الألباني، محمد ناصر الدين:**

**3.** سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المجلد الرابع، دون طبعة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1995م.

**البرادي أبي القاسم بن إبراهيم(كان حيا في810هـ/1407م):**

4. الجواهر المنتقاة، صححه وقدم له وعلق عليهأحمد بن سعود السيابي، الطبعة الأولى، دار الحكمة، لندن، 2014م.

**البغدادي أبي منصور عبد القاهر بن طاهر(ت429هـ/1038م):**

**5.** الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت، دون طبعة، مكتبة ابن سينا، القاهرة، دون تاريخ.

**البكري أبو عبد الله(ت487هـ/1094م):**

**6.** المسالك والممالك، تحقيق جمال طلبة، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

**ابن تغري جمال الدين بن أبي المحاسن يوسف(ت874هـ/1469م):**

**7.** النجوم الزاهر في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الأول، دون طبعة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، دون تاريخ.

**الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت(ت627هـ/1229م):**

**8.** معجم البلدان، المجلد الثاني، دون طبعة، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

**الحميدي، أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله(ت488هـ/1095م):**

**9.** جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس،تحقيق بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.

**الحميري محمد بن عبد المنعم(ت866هـ/1461م):**

**10.** الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م.

**ابن حوقل أبي القاسم(ت380هـ/990م):**

**11.** صورة الأرض، دون طبعة، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1992م.

**ابن خلدون عبد الرحمن(ت808هـ/1405م):**

**12.** تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط ووضع الحواشي خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار، الجزء السادس، دون طبعة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000م.

**ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت681هـ/1282م):**

**13.** وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، المجلد الثالث ، دون طبعة، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

**الدرجيني، أبي العباس أحمد بن سعيد(ت حوالي670هـ/1271م):**

**14.** طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم الطلاي، الجزء الثاني، دون طبعة، مطبعة البعث، الجزائر، دون تاريخ.

**الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت748هـ/1347م):**

**15.** سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وعلي أبو زيد، الجزء الثالث عشر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1983م.

**ابن أبي زرع، علي(ت726هـ/1325م):**

**16.** الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دون طبعة، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

**أبو زكريا، يحي بن أبي بكر(ت471هـ/1078م):**

**17.** كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا، تحقيق إسماعيل العربي، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982م.

**الزهري، أبو محمد بن أبي بكر(ت أواسط ق6هـ/12م):**

**18.** الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، دون طبعة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دون تاريخ.

**الشماخي، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد(ت928هـ/1522م):**

**19.** كتاب السير، تحقيق أحمد بن سعود السيابي، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، وزارة التراث القومي والثقافي، مسقط، 1992م.

**الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أحمد(ت548هـ/1153م):**

**20.** الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، الجزء الأول، دون طبعة، مؤسسة الحلبي وشوكاه للنشر والتوزيع، القاهرة، 1968م.

**ابن الصغير(ق3هـ/9م):**

**21.** أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق وتعليق محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دون طبعة، دار الغرب الإسلامي، دون مكان النشر، دون تاريخ النشر .

**الضبي، أحمد بن يحيى بن احمد بن عميرة(ت599هـ/1203م):**

**22.** بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، ج1، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.

**ابن عذاري، أبي العباس أحمد بن محمد(ت في أواخر ق7هـ/13م):**

**23.** البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس، تحقيق ومراجعة جيمس كولان وليفي بروفنسال، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.

**القيرواني، الرقيق(ت420هـ/1029م):**

**24.** تاريخ أفريقية والمغرب، تقديم وتحقيق وتعليق محمد زينهم محمد عزب، الطبعة الأولى، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، دون مكان النشر، 1994م.

**القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت682هـ/1283م):**

**25.** آثار البلاد وأخبار العباد، دون طبعة، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

**الكندي،أبي عمر محمد بن يوسف(ت بعد355هـ/966م):**

**26.** الولاة وكتاب القضاة، تهذيب وتصحيح رفن كست، دون طبعة، مطبعة الآبا اليسوعيين، بيروت، 1908م.

**الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد ابن حبيب البصري(ت450هـ/1058م):**

**27.** الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد جاد، دون طبعة، دار الحديث، القاهرة، 2006م.

**المقدسي، محمد بن أحمد(ت388هـ/990م):**

**28.** رحلة المقدسي أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، حررها وقدم لها شاكر لعيبي، الطبعة الأولى، دار السويدي، أبوظبي، 2003م.

**المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت845هـ/1441م):**

**29.** اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، الجزء الأول، الطبعة الثانية، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، 1966م.

**ابن منظور،أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت711هـ/1311م):**

**30.** لسان العرب، المجلد السابع، دون طبعة، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

**مؤلف مجهول(تاريخ الوفاة مجهول):**

**31.** الاستبصار في عجائب الأمصار ووصف مكة والمدينة،ومصر،وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دون طبعة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دون تاريخ.

**الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد(ت1315هـ/1867م):**

**33.** الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، الجزء الأول، دون طبعة، دار الكتاب، الرباط، 1997م.

**ابن النديم، محمد بن إسحاق(ت380هـ/990م):**

**34.** الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، تحقيق رضا تجدد، الجزء الأول، دون طبعة، دون مكان النشر، دون تاريخ.

**اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(ت284هـ/897م):**

**35.** البلدان، وضع حواشيه محمد أمين الضناوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

**ثانيا: المراجع**

**1. الكتب العربية والمعربة:**

**إبراهيم، يوسف سنوسي:**

**1.** زناتة والخلافة الفاطمية، الطبعة الأولى، مكتبة سعيد رأفت للطباعة، القاهرة، 1986م.

**الباروني، سليمان:**

**2.** الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، القسم الثاني، دون طبعة، مطبعة الأزهار البارونية، دون مكان النشر، دون تاريخ.

**بحاز، إبراهيم بكير:**

**3.** معجم أعلام الإباضية من القرن الأول إلى العصر الحاضر قسم المغرب الإسلامي، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م.

**4.** الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية(160 . 296هـ/777 . 909م)، الطبعة الثانية، جمعية التراث، الجزائر، 1993م.

**5.** الدولة الرستمية(160 . 296هـ/777 . 909م) دراسة في المجتمع والنظم، الطبعة الأولى، كتابك، الجزائر، 2019م.

**بروكلمان، كارل:**

**6.** تاريخ الأدب العربي، تعريب عبد الحليم النجار، الجزء الثالث، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، دون تاريخ.

**بلغيث، محمد الأمين:**

**7.** موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، الجزء الأول، دون طبعة، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014م.

**بورويبة، رشيد وآخرون:**

**8.** الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون تاريخ .

**بوزيان، أحمد:**

**9.** أشهر أعلام منطقة تيارت، الطبعة الأولى، دار المدار الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

**التليسي، بشير رمضان:**

**10.** الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2003م.

**الجنحاني، الحبيب:**

**11.** المجتمع العربي الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، دون طبعة، مطابع السياسة، الكويت، 2005م.

**الجهني، مانع بن حماد:**

**14.** الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المجلد الأول، الطبعة الرابعة ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 2000م.

**جودت، عبد الكريم يوسف:**

**15.** الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون تاريخ.

**16.** العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون تاريخ.

**الجيلالي، عبد الرحمن بن محمد:**

**17.** تاريخ الجزائر العام، الجزء الأول، الطبعة الثانية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1956م.

**الحريري،محمد عيسى:**

**18.** الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي(حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس) (160هـ. 296هـ)، الطبعة الثالثة، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987م.

**حساني، مختار:**

**19.** موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، الجزء الرابع، دون طبعة، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.

**حسن، حسن إبراهيم وحسن، علي إبراهيم:**

**20.** النظم الإسلامية بحث في النظم السياسية، والإدارية، والمالية، والقضائية، وفي نظام الرق عند المسلمين في كل العصور، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1939م.

**الحفني، عبد المنعم:**

**21.** موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الرشاد، القاهرة، 1993م.

**الخفيف،علي:**

**22.** فرق الزواج في المذاهب الإسلامية،الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008م.

**أبو خليل، شوقي:**

**23.** الفرق والمذاهب الإسلامية أماكن نشوئها وانتشارها ونبذة عن فكرها وتاريخها، الطبعة الأولى، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

**دبوز، محمد علي:**

**24.** تاريخ المغرب الكبير، الجزء الثالث، دون طبعة، مؤسسة تاوالت الثقافية، دون مكان النشر، 2010م.

**الدراجي، بوزياني:**

**25.** دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دون طبعة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، دون تاريخ.

**26.** القبائل الأمازيغية أدوارها ـ مواطنها ـ أعيانها، الجزء الأول، دون طبعة، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م.

**دويدار، حسن يوسف:**

**27.** المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138 ـ 422هـ/755 ـ 1030م)، الطبعة الأولى، مطبعة الحسن الإسلامية، القاهرة، 1994م.

**الزاوي، أحمد الطاهر:**

**28.** معجم البلدان الليبية،الطبعة الأولى، مكتبة النور، طرابلس، 1968م.

**29.** تاريخ الفتح العربي في ليبيا،الطبعة الرابعة، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م.

**رينهارت، دوزي:**

**30.** المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2012م.

**زغلول، عبد الحميد سعد:**

**31.** تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الإستقلال(ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)، الجزء الأول، دون طبعة، منشأة المعارف، القاهرة، 1993م.

**سعيدوني، ناصر الدين:**

**32.** من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، دون طبعة، البصائر للنشر والتوزيع، دون تاريخ.

**أبوضيف، أحمد مصطفى:**

**33.** أثر القبائل العربية في الحياة المغربية منذ الفتح العربي إلى سقوط الدول المستقلة(23 ـ 296هـ/643 ـ 909م)، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار النشر المغربية، الرباط، 1986م.

**العبادي، أحمد مختار:**

**34.** في تاريخ المغرب والأندلس، دون طبعة، دار النهضة العربية، بيروت، دون تاريخ.

**عبد الرزاق، محمود إسماعيل:**

**35.** الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري،الطبعة الثانية، دار الثقافة، الرباط، 1985م.

**بن عميرة، محمد:**

**36.** دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

**فوزي، فاروق عمر:**

**37.** دراسات في تاريخ عمان، دون طبعة، منشورات جامعة آل البيت، عمان، 2000م.

**فيلالي، عبد العزيز:**

**38.** تلمسان في العهد الزياني، الجزء الأول، دون طبعة، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

**قباني، محمد:**

**39.** الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط، الطبعة الأولى، دار وحي القلم، دمشق، 2006م.

**لقبال، موسى:**

**40.** الحسبة المذهبية في المغرب العربي نشأتها وتطورها، الطبعة الأولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م.

**لومبارد، موريس:**

**41.** الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة عبد الرحمن حميدة الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، 1998م.

**المعتق، عواد بن عبد الله:**

**42.** المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، الطبعة الثانية، مكتبة الرشد، الرياض، 1995م.

**بن منصور، عبد الوهاب:**

**43.** قبائل المغرب،دون طبعة، المطبعة الملكية، الرباط، 1968م.

**الميلي، مبارك بن محمد:**

**44.** تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح:محمد الميلي، الجزء الثاني ، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دون تاريخ.

**نويهض، عادل:**

**45.** معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، الطبعة الثانية، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1980م.

**2. المقالات:**

**عباس، إحسان:**

**1.** المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين، "مجلة الأصالة"، العدد45، ماي1975م.

**القاضي، وداد:**

**2.** ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية، "مجلة الأصالة"، العدد45، ماي1975م.

**بن معمر، محمد:**

**3.** الحياة العلمية في تيهرت إلى منتصف القرن السادس الهجري، "مجلة الحضارة الإسلامية"، المجلد7، العدد8، 10 أفريل 2002م.

2. **الرسائل الجامعية:**

**مطهري، فطيمة:**

**1.** مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية وحضارية(القرن2 . 3هـ/8 . 9م)، رسالة ماجيستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ والآثار، جامعة أبي بكر بلقايد . تلمسان . ، 2009 . 2010م.

**هيصام، موسى:**

**2.** الجيش في العهد الحمادي(405 . 547هـ/1014 . 1152م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2001/2000م.

**5المراجع الأجنبية:**

**Ibn AL Saghir:**ChroniqueD'IbnSaghirsur les Imams de Rostemides deTahert, Par A.de C. Motylinski, Ernest Leroux, Paris, 1907.

# فهرس الموضـــوعات

## فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات .....

المقدمـــــــــــــــــــــة .....1

المبحث الأول: التعريف بابن الصغير وكتابه .....8

أولا. ترجمة ابن الصغير: .....9

1. نسبه ونشأته: .....9

2. عصره السياسي: .....12

3 ـ ثقافته: .....15

ثانيا/ ـ التعريف بكتاب أخبار الأئمة الرستميين .....16

1ـ الدراسة الظاهرية: .....17

2ـ الدراسة الباطنية: .....18

المبحث الثاني: النظم والمظاهر العمرانية في مدينة تهرت .....24

أولا: النظم في مدينة تهرت .....24

1ـ النظم السياسية: .....25

2ـ النظم الإدارية: .....31

3 ـ النظم العسكرية: .....33

ثانيا: المظاهر العمرانية في مدينة تهرت .....38

1ـ أنواع العمارة في مدينة تهرت: .....38

المبحث الثالث: المظاهر الاجتماعية والاقتصادية في مدينة تهرت .....42

أولا. الحياة الاجتماعية في مدينة تهرت: .....43

1ـ مكونات المجتمع التهرتي: .....43

2 ـ طبقات المجتمع التيهرتي: ..... 46
3 ـ المظاهر الإجتماعية في مدينة تيهرت: ..... 49
ثانيا: المظاهر الاقتصادية في مدينة تيهرت: ..... 52
1. الزراعة والرعي: ..... 52
2. التجارة: ..... 55
3. الصناعة: ..... 57
4. المؤسسات المالية: ..... 58
المبحث الرابع: المظاهر العلمية في مدينة تيهرت ..... 60
أولا: عوامل ازدهار الحركة العلمية: ..... 61
1. تشجيع الأئمة الرستميين: ..... 61
2. دور الرحلة في التبادل الثقافي: ..... 62
ثانيا: المؤسسات التعليمية ..... 62
1. الكتاب: ..... 62
2. المسجد: ..... 63
3. المكتبات: ..... 63
ثالثا: الإنتاج الفكري في مدينة تيهرت ..... 64
1. العلوم النقلية: ..... 64
2. العلوم العقلية: ..... 66
3. العلوم التطبيقية: ..... 69
الخاتـــــــمة ..... 70
الملاحـــــــــــق ..... 73
قائمـــة المصـــــادر والمراجع ..... 80
فهرس الموضوعات ..... 90